الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

فاعلية الصورة التشبيهية في القرآن الكريم
دراسة مقارنة بين المفسرين و البلاغيين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتور:

* بن جدو وداد بوزيدي سليم

* كرم راضية

السنة الجامعية :2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــاء

اللهم من اعتز بك فلن يذل .... و من اهتدى بك فلن يضل

و من استكثر بك فلن يقل .... و من استقوى بك فلن يضعف

و من استغنى بك فلن يفقر .... و من استنصر بك فلن يخذل

و من استعان بك فلن يغلب .... و من توكل عليك فلن يخيب

و من جعلك ملاذه فلن يضيع .... و من اعتصم بك فقد هدي إلى صراط مستقيم

اللهم فكن لنا وليا و نصيرا .... و كن لنا معينا و مجيرا .... انك كنت بنا بصيرا

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا و لا باليأس إذا أخفقنا بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

شكر و عرفان

قال عز وجل : " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ "

الحمد و الشكر لله العظيم الذي انعم علينا ووفقنا في انجاز هذا العمل ، و الشكر موصول للوالدين الكريمين الذين سهرا على راحتنا ، نتقدم بجزيل الشكر و اسمي عبارات الامتنان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور سليم بوزيدي الذي وجهنا و كان خير دليل في هذا المشوار و حاول بكل جهد أن يذلل الصعاب أمامنا و لم يبخل علينا بمعلوماته القيمة وكان عونًا لنا بعد الله تعالى .

إلى كل من ساعدنا و أو بكلمة طيبة من قريب أو بعيد

فالشكر لهم جميعا و عسى الله أن يتقبل منا هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم

مع تحيات : راضية و وداد

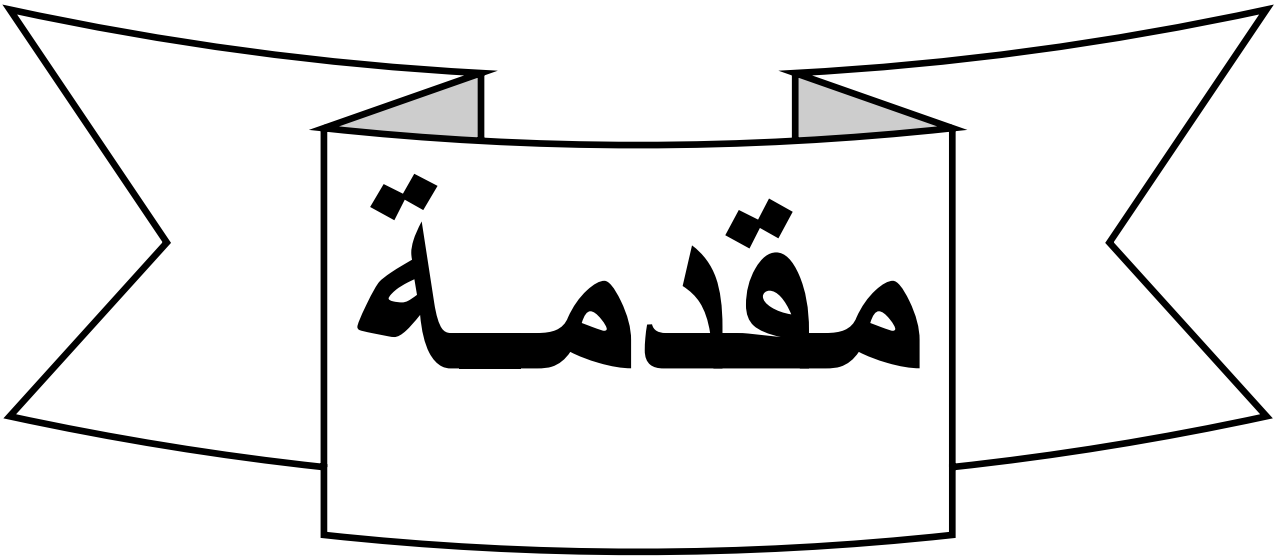
مقدمـة

مقدمة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن اتبع خطاه أما بعد:

إن علاقة القرآن الكريم وارتباطه بالكتب المفسرة والموضحة لمعانيه تجعل الإنسان يستمد أخلاقه من كلام الله عز وجل، فيما احتواه القرآن العظيم من دقة ألفاظ ومعان وإعجاز وبلاغة وفصاحة دلالة الصوت، يرتقي دائما وأبدا بالمهتمين به في هذه المجالات رقيا لا توقف ولا مثيل له، فهو كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل العزيز الحكيم، وتتنوع الصلة بكتاب الله فنجد منها التفهم والتدبر لما تضمنه من تشبيهات لا مثيل ولا بديل لها، فالتشبيهات تأخذ مكانة مميزة في القرآن الكريم على سائر فنون البيان خاصة والبلاغة عامة، فعند النظر فيها نجدها تحمل في طياتها معاني جليلة وبراعة في التصوير، وموضوع التشبيهات القرآنية لا يزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة لما لها من أهمية بالغة، فهي مبحث مهم في علم البيان، كما تساعدنا في تذليل ما يكون من عسر في الفهم وزيادة المعاني رفعة ووضوحا ودقة، ومن أجل ذلك رغبنا أن يكون الموضوع الذي تقدمنا به لنيل شهادة الماستر بعنوان" فاعلية الصورة التشبيهية في القرآن الكريم دراسة مقارنة بين المفسرين والبلاغيين " .

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

- تعلق الموضوع بكتاب الله تعالى وبيان معانيه وتفسيره.
- إبراز جانب من جوانب التشكيل البياني في مستوى الصورة التشبيهية.
- إدراك الجماليات البيانية للتشبيه في القرآن الكريم.

وبناءً على ما تقدم نطرح الإشكالية الآتية:

ما هي الصورة الفنية في القرآن الكريم ؟ ما مفهوم الخيال والتشبيه في القرآن الكريم ؟ وفيما تتمثل أركان التشبيه وأقسامه؟ ما أثر التشبيه في القرآن الكريم؟.

ومن أجل بلوغ هذه الغاية اتبعنا المنهج الوصفي البلاغي الأنسب لدراسة مباحث وأقسام هذا الموضوع ،واعتمدنا كذلك في هذه الدراسة على الخطة الآتية :

مقدمة يتلوها ثلاثة فصول وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

الفصل الأول بعنوان التصوير الفني في القرآن الكريم، تطرقنا فيه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول تعريف الصورة الفنية لغة واصطلاحًا عند القدماء، والمبحث الثاني الصورة الفنية عند المحدثين، أما الفصل الثاني تحت عنوان الخيال ونماذج عن مشاهد التصوير في القرآن الكريم، ويضم مبحثين الأول خصصناه لتعريف الخيال لغة واصطلاحا، والثاني نماذج عن التصوير في القرآن الكريم والفصل الثالث تعريف التشبيه وأقسامه البلاغية، وفيه كذلك مبحثين الأول بعنوان تعريف التشبيه، والثاني أقسام التشبيه، وأخيرا خاتمة تتضمن أهم النتائج، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا صعوبات علمية نذكر منها:

– موضوعنا له علاقة بتفسير القرآن وعلم البلاغة والإلمام بينهما ليس بالأمر اليسير.

– كون القرآن الكريم كلام الله عز وجل لا بد من الحذر عند دراسته حتى لا نقع في الخطأ.

اعتمدنا كذلك على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

– " تفسير القرآن العظيم" "لابن كثير"، "التحرير والتنوير" " للطاهر بن عاشور"، وهذه الكتب لتفسير القرآن الكريم.

– ومن بين أهم الكتب البلاغية التي اعتمدناها، " تفسير الكشاف" " للزمخشري " و"أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" "لعبد القاهر الجرجاني " .

– " مفتاح العلوم البلاغية (البيان والمعاني والبديع)" " لأحمد مصطفى المراغي " "البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) " " لفضل حسن عباس ".

الدراسات السابقة:

لقد تبين لنا أن موضوع فاعلية الصورة التشبيهية في القرآن الكريم تم تناوله لكن من جوانب وزوايا مختلفة منها:

– الزمخشري الذي اهتم بالجانب البلاغي للتشبيهات القرآنية في كتابه: تفسير الكشاف " الذي حلل التشبيهات وبين ما فيها من روعة الإعجاز وحسن البيان فقد ربطها بسياق التفسير، بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في التفسير وعلوم القرآن بعنوان " تشبيهات القرآن الكريم وأثرها في التفسير (من سورة الروم إلى أخر القرآن الكريم) "، للطالب عمر بن عطية الله بن عبد الكريم الأنصاري، المملكة العربية السعودية ،جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف سليم بوزيدي الذي لم يبخل علينا بمعلوماته القيمة وملاحظاته وتوصياته، ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل خير وفائدة لغيرنا.

الفصل الأول : التصوير الفني في القرآن الكريم

المبحث الأول : مفهوم الصورة الفنية في القرآن الكريم

أ- لغة

ب- اصطلاحًا

المبحث الثاني : التصوير الفني عند القدامى والمحدثين

أ- عند القدامى

ب- عند المحدثين

المبحث الأول: مفهوم الصورة الفنية في القرآن الكريم

ظلّ مفهوم الصورة منذ أن طفق الوعي الأدبي يتخلق لدى الدارسين حول الموضوع وإلى غاية الآن منطلقها منهجيا للمنجزات العلمية التي ما فتئت تتوالى تباعا في واجهة الاهتمامات الأدبية والنقدية والبلاغية، فأقبل هؤلاء قديما وحديثا على تأثير المفهوم وضبطه استنادا إلى مرجعيات ونظريات معرفية شتى ذات طبيعة لغوية وأدبية تارة وكانت تتصل بحقول أخرى كقضية الإعجاز القرآني والفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الجمال مما استدعته حتمية التداخل المعرفي تارة أخرى. وقد عزز ذلك من القيمة النظرية لموضوع الصورة الفنية، ومن هنا نذهب إلى ذكر المفهوم اللغوي .

أ- لغة:

يفيد الجذر اللغوي (ص و ر) عدّة معان في العربية، و ضمنها المدلول الذي يشير إلى الشكل والهيئة، فإن ابن منظور ينطلق في تحديده من أحد أسماء الله تعالى الحسنى:" (المصوّر) وهو الذي صوّر جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصّة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها ..." وتصورت الشيء: توهّمت صورته فتصوّر لي. والتصاوير: التماثيل ...[1]

وورد في الصحاح للجوهري أن: " الصور بكسر الصاد: لغة في الصور صورة ... وصوره الله صورة حسنة، فتصور. ورجل تشير، أي حسن الصورة والشارة"[2].وذهب الزبيدي إلى أن الصورة يراد بها الوجه، استناد إلى قوله صلى الله عليه وسلم (أما علمنا أن الصورة محرمة) ، إذ قصد تحريم اللطم على الوجه[3]. وميز العسكري بين الصورة والهيئة فالأول

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ط1،دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د.ت، ص 2523 .

[2]- الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4،دار العلم للملايين،1990م،ص716.

[3]- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ط1،الكويت، 1421هـ،2001م، ص 357 .

باسم يشمل جميع هيئات الشيء لا بعضها، كما يطلق على ما ليس بهيئة كقولنا صورة لأمر كذا، في أن الثانية تقع في البنية، أي: الشكل المادي [1].ويرى القرطبي كذلك أن "المصور" هو مركب الصور على هيئات مختلفة .

فالتصوير فعل تابع للخلق والبراية، والتصوير عنده التخطيط والتشكيل، ويذكر القرطبي ثلاثة أطوار لخلق الإنسان في الرحم: طور العلقة ثم طور المضغة ثم الطور الذي جعل فيه صورة " وهو التشكيل الذي يكون به صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها "[2] فالصورة هي المثال والشكل والصفة والهيئة التي يظهر بها كل مخلوق يجعله مختلفا عن غيره أو مشابها له حسب مشيئة الله تعالى .

ب- اصطلاحا :

يرى مصطفي ناصف أن مصطلح الصورة " يصطنع للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفه للاستعمال الاستعاري للكلمات " [3] ، وهو إذ يرجع التمثيل الثاني، فانه يأخذ على القدامى أنهم لم يوفقوا إلى فهم موضوعها ووظيفتها وعلاقتها بالشاعرية، فالأمر الذي يسعى إلى توضيحه في دراسته، ويوجز تحديده لماهية الصورة بقوله: " الصورة منهج فوق المنطق لبيان حقائق الأشياء " [4]. أما جابر عصفور فيعرفها بأنها " الجوهر الثابت والدائم في الشعر، قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته، فتغير بالتالي مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها، ولكن الاهتمام بها يظل قائما ما دام هناك شعراء يبدعون ..." [5]. ويحدّدها " فرانسوا مورو " بقوله : " ينبغي تعريف الصورة أنها توضيح أو في

---

[1]- العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،2002، ص 181.

[2]- القرطبي: الجامع للأحكام القرآن، تح: جماعة من المحققين، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت 2006، ج20، ص 393 .

[3]- مصطفي ناصف : الصورة الأدبية ،ط3، دار الأندلس ، 1983 ، ص 03 .

[4] - المرجع نفسه ، ص 08 .

[5] - جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي العربي ،ط3، المركز الثقافي العربي ، بيروت، 1992، ص 07 .

حال التشبيهات فقط تقريب شيئين ينتميان إلى مجالات متباعدة إلى حدّ ما " [1]. يظهر من ذلك أنه يضبط مفهوم الصورة من حيث وظيفتها تصطنع بهما : توضيح المعنى بوسيلة فنية ما ثم التقريب بين الطرفين أصل كلّ منهما مختلف نسبيا عن الأخر. كما يقترب هذا التعريف من تصور " بيار ريقاردي " الذي عدّها إبداعا ذهنيا خالصا، فكلّما تباعدت تلك الحقيقتين صارت الصورة أمن وأقوي وتبوأت موقعا شعريا [2]. ويرى " أبرامز " في (معجم المصطلحات الأدبية) لما توقف عند كلمتي imagez و image أن مصطلح الصورة يراد به " الشكل المجسم والأشياء القابلة للرؤية البصرية " [3] .

إن الإنسان بطبيعته إذا شاهد صورة ما فانه يتجاوب معها فيدركها إدراكا حسيا، والإدراك الحسي : هو الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال الحواس أو عضو حاس ... وهو يعني أيضا الفهم والإدراك بواسطة الحواس، وذلك كادراك الأجسام والألوان والأحجام والأشكال بواسطة البصر [4]. فعنى الإدراك الحسي ينشأ التصور الذهني هو استحضار صور المدركات الحسية عندما تغيب عن الحواس، لكن دون التصرف فيها بتبديل أو تغيير أو زيادة أو نقصان أو ما إلى ذلك .

ومن هنا نشأت الحاجة إلى الصورة الفنية باعتبارها أداة لها طريقتها الخاصة في غرض المعاني المقترنة بالألفاظ، ليتفاعل المتلقي مع النص الأدبي وهو مرتبط بجزيئه في وقت واحد، فلا فصل بينهما ولا تمييز احدهما عن الأخر، فيكسب حين ذلك العمل الأدبي مناخا يشرعنا بالتئام اللغة والفكر في إطار موحد، يلفت الانتباه إلى طبيعة المعنى في عرضه وأسلوبه، منسجما مع سلسلة الألفاظ المشيرة إلى المعاني، غير منفصل عنهما في حال من الأحوال وهنا يندفع المتلقي نحو السير وراء الصورة الكاملة في العلاقات القائمة بين اللغة

---

[1] – فرانسوا مورو : الصورة الأدبية ، د.ط، دار الينابيع ، دمشق ، 1995، ص 85– 86 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 23 .

[3]– شفيع السيد : التعبير البياني ، ط4، رؤية بلاغية نقدية ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، 1995، ص 28 .

[4]– عبد العزيز عتيق : النقد الأدبي ، ط2، بيروت ، لبنان ، 1972، ص 65– 66 .

والفكر أو اللفظ المعنى أو الشكل والمضمون، ويكون طريق كشف هذه العلاقات هو استنباط المعاني من خلال طريقة صياغتها في التشبيه والاستعارة والتمثيل والمجاز من مجاز القول إلى الحقيقة ، وهذه هي العلاقة التي تبنى عليها أصول الصورة الفنية .

فلصورة إذن وحدة لا تتقسم، ذات طرفين إطار ومادة .

المبحث الثاني: الصورة الفنية في القرآن الكريم عند القدماء والمحدثين

أ-عند القدماء: لقد مضى الدارسون الأوائل بفضل حسّهم الفني وذاتهم الأدبية من بينهم الجاحظ في كتابه الحيوان بقوله:" الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير" [1]، ضف إلى ذلك أبي عبيدة (ت-188هـ) الذي قال: يزرعون بذور فكرة التصوير في القرآن الكريم [2]، من خلال اشتغالهم بقضايا المجاز والتأويل والإعجاز البلاغي، الذي فتح مغاليق الكشف البياني أمامهم وبين أن جهودهم لم تكن تتجاوز النظرة البيانية التي تختزل الصورة في جزئية نمطية معينة كالتشبيه والاستعارة والمجاز، دون الاهتمام بالسياق الفني الكلّي الذي ينتظم الخطاب فلقد اعتنى القدامى بوسائل الصورة الفنية ومظاهرها البيانية إلا أن ذلك " جاء على أساس جزئي لا يتعدى الجملة إلى البيت أو البيت القصيدة، كما أنه لم يقم صلات حميمة بين هذه الأشكال للأمر الذي يوحي بأنها مفصولة عن بعضها البعض[3]. لقد لاحظ " الرماني" (ت.386هـ)أن قدرهما ما من قدرة الاستعارة والتشبيهات القرآنية على التأثير يعزى إلى قضية التقديم الحسي للمعنى الأصلي المجرّد، ذاهبا إلى أن الانزياح في الاستعارة القرآنية يتم من "المعنوي العقلي" إلى" الحسي العيني"

---

[1] -الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام المسدي محمد هارون، ط3، منشورات المجمع العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، 1388هـ، 1669م، ج4، ص131-132.

[2] – جبير صالح حمادي: التصوير الفني في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، ط1، دار المختار، القاهرة، 2007، ص188.

[3]– عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، د. ط، جامعة اليرموك، اربد الأردن، 1980، ص 15 .

الذي يعرض عبره المعنوي[1]. ومن هنا بين أن التشبيه والاستعارة في القرآن الكريم يعمدان إلى هذا التقديم وفق سبيلين: إما ربط المعنوي المجرد بالحسي، وإما ربط الحسية بأخرى أشد منها تمكنا في الصفات الحسية .

ومن نماذج توصيفه للاستعارات القرآنية التي تطرق إليها قوله تعالى في وصف نار جهنم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ ﴾(سورة الملك، الآية: 08)، حيث اعتبر أن الأداة هنا أبلغ أي تعبير أخر " لأن مقدار شدّة الغيظ على النفس محسوس "[2] واعتبر قوله تَعَالَىٰ:﴿ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾. (سورة الفرقان، الآية: 23) أبلغ أيضا فيه تشبيه ما لا يدرك بالحس بما يدرك به، و ينسجم الأمر على قوله تَعَالَىٰ:﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾.(سورة الأحزاب، الآية: 46) حيث كان الأداء أبلغ لإحالته على ما يتجلى حسيا [3] ويمضي أبو هلال العسكري محتضنا فكرة الرماني، سائرا على منهجه، بيد أنه يلح أكثر منه على مبدأ (التقديم البصري) للمعنى لذلك نجده يركز على أفعال الرؤية و المشاهدة، وحلّل جملة من الصور القرآنية على غرار قوله سبحانه و تعالى:﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴿١٨٧﴾ ﴾(سورة أل عمران ،الآية: 187)وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾(سورة الكهف، الآية: 11)، إذ يغزو بلاغتها إلى ما فيها من إخراج ما لا يرى إلى ما يرى، أو التعبير عما لا يشاهد بما هو مشاهد[4]. ولم تكن فترة التصوير قائمة بذاتها ولا واضحة الملامح ضمن موقف البقلاني من إعجاز القرآن البلاغي،

---

[1]– الرماني: رسالة النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآني، تح: محمد احمد خلفة الله ومحمد، ط3، زغلول سلام، دار المعارف، لقاهرة، 1976، ص 80 .

[2]– نفس المرجع، ص 84 .

[3]– نفس المرجع، ص 80 .

[4]– أبو هلال العسكري، الصناعتين، ،تح: عل محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص 243.

إذ لم يعرض بحث الصورة بشكل مباشر إلا أن كلامه حول نظم القرآن لمح ضمنها إلى الموضوع، يقول "فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه، فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتظل دون وصفه " [1]. فلعل التصوير من مظاهر ذلك النهج، ويعمق ذلك بما خلص إليه من أن أعلى مراتب البيان ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه: من تعديل النظم وسلامته، وحسنة وبهجته، وحسن موقعه في السمع وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهد ...[2] وهي سمات لا يمكن أن تتوفر إلا في القرآن.

ومما يؤخذ على اجتهادات الرماني والعسكري أنهم يتعاملون مع فكرة التصوير وفق نظرة جزئية ضيقة، وذلك من خلال قصرها على أنماط الاستعارة والتشبيه فقط، ذلك أن الفكرة أمكن أن تكون أشمل وأعمّ من ذلك المدى، لاسيما وأن الأسلوب القرآني أسلوب تصويري قوامه مخاطبة الخيال والوجدان والعقل والرؤية، مما من شأنه إثراء فكرة التصوير الأدبي برؤية أكثر نضجا، وقد توخى الزمخشري شيئا من ذلك كما سنري لاحقا[3].

اختمرت فكرة التصوير القرآني بذهن الزمخشري (ت،538هـ)، وتهيأت له بفضل تمثله الجيد لمنطلقات الدرس البلاغي السابقة تاريخا، ومن هنا كرس جهده التطبيقي لتوضيح تلك النظرية الرائدة، ومن خلال ذلك راح يقارن التخيل بمفهوم التصوير في القرآن الكريم ويجعلها في حكم المترادفين تقريبا، ومن ذلك قوله بشان الآية الآتية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾(سورة ق، الآية: 30) وسؤال جهنم وجوابها من باب التخيل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته ... " [4]. وكذلك وقفته عند هذه

---

[1]– الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: محمد شريف، ط3، لنشر دار إحياء العلوم، بيروت، 1994، ص 243 .

[2]– المصدر نفسه، ص 345 .

[3]– جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 265 .

[4]– الزمخشري: الكشاف، عبد الرزاق المهدي، د. ط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج4، ص 392 .

الآية الكريمة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة الزمر ، الآية 67) التي يقول بشأنها:" ...ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخيل ... والفرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعة تصوير عظمته والتوفيق على كفه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز "[1]. وما ميزه الزمخشري أنه نظر إلى التصوير القرآني باعتباره أسلوبا شاملا، وقد مكنه من ذلك أنه أفاد من تطبيقات فكرة التصوير على الشعر، وربطها بالتخيل الشعري، ولعل ذلك ما يبرر استخدام الزمخشري لمصطلحات التخيل والتصوير والتمثيل وتطبيقها على الصور القرآنية.

ب- عند المحدثين:

من الطبيعي أن تكون جهود القدامى في استيعاب الظاهرة الإعجازية عمومًا ونقص التصوير القرآني خاصة امتدادات طالت الفكر العربي الإسلامي الحديث فالمعاصر إذا نظر لهذه الغاية هو وبعض من الباحثين وأئمة التفسير المحدثين، في محاولة جديدة لتصور هذه المسألة، وفهم دواعيها على هدى مما توصل إليه الأسلاف طفقوا يوجهون عنايتهم بالخطاب القرآني عموما، ولاسيما الجانب القصصي منه، محاولين استجلاء مكامن الإعجاز ونبوءات الخلق الفني فيه .

لقد اعتنى الرافعي بقضية الإعجاز مركزا على جوانب حيوية منه، فخصه بدارسة واقية وسمها بـ:" الإعجاز القرآني البلاغة النبوية "، ومن جملة ما تناولها فيها لغة القرآن[2] ومدى تأثيره في اللغة، وتعدد وجود قراءاته، وجملة الآداب والقيم الأخلاقية والاجتماعية التي تشمل

---

[1]-الزمخشري: الكشاف، ص 337 .

[2]- مصطفي صادق الرافعي: الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، د. ط، دار الكتب العربي ، بيروت، د.ت، ص 62 .

عليها[1]. ومن هذا ترى أنه حينما تحدث عن الأسلوب القرآني الكريم وبلاغته ونظمه سواء على مستوى الأصوات أو الجمل أو لغة القرآن وتركيبه، إنما كان يوصل فكرة التصوير القرآني، حتى وأن أعوزها المنحنى التطبيقي لديه.

ولعل " سيد قطب " بفضل ذائقته السابقة وحسه النافذ وتمرسه في مجال الانشغالات الأدبية والنقدية والفكرية ككل، أبرز ممن حاول تقديم رؤيا معمّقة وجديدة لحقل الدراسات القرآنية، مضيفا عليها الصيغة التصويرية الفنية، والطابع الجمالي التذوقي من خلال تفسيره القيم (في ظلال القرآن) وكتابيه (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهدة القيامة في القرآن) فصاغ من خلال منجزاته تلك المعالم نظرية الأصلية خصائصها:

– **البعد النفسي:** وذلك تأسيسا على قناعته الراسخة بأهمية اعتماد الأسس النفسية في إرساء قواعد النقد الأدبي، وأكثر يتضح هذا البعد في سياق تقصيه للانفعالات الوجدانية التي ترتسم في شتى النماذج البشرية التي يصورها الأداء[2]، ولعل ما يبرز هذه الخاصة ضمن نظرية التصوير اهتدائه إلى القرآن الكريم تأثيرا سحريا ينفذ إلى النفوس من جهة [3] وتأثره بالتوجه النقدي السائد في عصره من جهة أخرى[4].

– **الخيال:** وهو ضمن النظرية خاص بالمتلقي فحسب، فخلافا للإبداع الشعري الذي يتصل بالمبدع أيضا[5]، وإذا كنا نتفق مع " سيد قطب " في ضبط معنى التصوير الفني القرآني، منوّهين لموقع الصدارة الذي تبوأه في مثل هذه المقاربات، متمثلين فصاحة ما توصل إليه، وسلمنا بأنه تصوير باللون، وتصوير بالحركة فإننا لا نوافقه حينما يشير إلى أنه

---

[1]–مصطفي صادق الرافعي: الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، ص 74–46–93 .

[2]– جبير صالح حمادي : التصوير الفني في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، ص 95 .

[3]–سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، د.ط، دار الشروق، بيروت، القاهرة ، د.ت، ص 11 .

[4]– المرجع نفسه ، ص 96 .

[5]– المرجع نفسه ، ص 109 .

" تصوير بالتخيل " [1]، ذلك أن التخيل فاعلية كلازم الإبداع البشري، وتأبى على الذات الإلهية المنجزة للخطاب القرآني.

– **التناسق الفني:** وقد بدأ الجانب التحليلي الذي يدرك خلاله " سيد قطب " سمة التناسق أكثر امتلاء بمظاهر الفني والإبداع، لذلك كان احتفاله بترديد المصطلح بوصفه خاصية فنية في جلّ منجزاته النقدية، ناهيك عن تفسير (الظلال)[2]، والتناسق لديه أنواع ودرجات، منها ما فطن إليه بعض المشتغلين حول بلاغة الخطاب القرآني، ومنها ما لا يزال بكرا لم يلتفت إليه أحد، وراح بعدد جوانب تلك الألوان المعلومة لدى الدارسين مبرزا أن المستوى الحقيقي من التناسق ظلّ بمنأى عن اهتمامهم. فلما كان القصص القرآني خاضعا لمقتضى الفرض الديني ، ولما كان القصص ينتمي إلى سمة الكلام الإلهي المنزّل أضحى من الضروري الحديث عن أدبية قائمة في هذا النسق القصصي البديع، تبلور فهمه لها في ضوء ما توصل إليه من أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، وأنها الأدبية متفردة يلتمع بريقها عن عمق الخطاب القصصي المعجز بذاته، منعكسا على سطحه المتعدد الأوجه، وكأنه قطعة زمردية فريدة من نوعها يذهل الصانع لروعتها وإشراق لمعانها. فهذا الخضوع التام لمقتضى الفرض الديني لم يحل دون بروز الخصائص الفنية التي شكلّ تضافرها أدبية القصص القرآني بفضل فاعلية التصوير.

أما جابر عصفور فيعرفها بأنها " الجوهر الثابت والدائم في الشعر، قد تتغير مفاهيم الشعر و نظرياته، فتغير بالتالي مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها، ولكن الاهتمام بها يظل قائما ما دام هناك شعراء يبدعون..."[3]. يرى مصطفى ناصف أن مصطلح الصورة " يصطنع للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، ويطلق أحيانا مرادفه للاستعمال

---

[1]–سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص 37.

[2]– جبير صالح حمادي: التصوير الفني في القرآن الكريم ، دراسة تحليلية ، ص 136 .

[3]– جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي العربي ،ط3، المركز الثقافي العربي ، بيروت، 1992، ص 07.

الاستعاري للكلمات "[1]، فإنه يأخذ على القدامى أنهم لم يوفقوا إلى فهم موضوعها ووظيفتها وعلاقتها بالشاعرية، فالأمر الذي يسعى إلى توضيحه في دراسته، ويوجز تحديده لماهية الصورة بقوله: " الصورة منهج فوق المنطق لبيان حقائق الأشياء "[2]. ويحدّدها " فرانسوا مورو " بقوله:" ينبغي تعريف الصورة أنها توضيح أو في حال التشبيهات فقط تقريب شيئين ينتميان إلى مجالات متباعدة إلى حدّ ما "[3]. يظهر من ذلك أنه يضبط مفهوم الصورة من حيث وظيفتها تصطنع بهما: توضيح المعنى بوسيلة فنية ما ثم التقريب بين الطرفين أصل كلّ منهما مختلف نسبيا عن الأخر. كما يقترب هذا التعريف من تصور " بيار ريقاردي " الذي عدّها إبداعا ذهنيا خالصا، فكلّما تباعدت تلك الحقيقتين صارت الصورة أمن وأقوى وتبوأت موقعا شعريا[4]. ويرى " أبرامز " في (معجم المصطلحات الأدبية) لما توقف عند كلمتي imagez و image أن مصطلح الصورة يراد به " الشكل المجسم والأشياء القابلة للرؤية البصرية "[5].

إن الإنسان بطبيعته إذا شاهد صورة ما فإنه يتجاوب معها فيدركها إدراكا حسيا، والإدراك الحسي: هو الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال الحواس أو عضو حاس ... وهو يعني أيضا الفهم والإدراك بواسطة الحواس، وذلك كادراك الأجسام والألوان والأحجام والأشكال بواسطة البصر[6]. فالإدراك الحسي ينشأ التصور الذهني وهو استحضار صور المدركات الحسية عندما تغيب عن الحواس، لكن دون التصرف فيها بتبديل أو تغيير أو زيادة أو نقصان أو ما إلى ذلك .

---

[1]– مصطفى ناصف: الصورة الأدبية،ط3، دار الأندلس، 1983، ص 03.

[2]– المرجع نفسه، ص 08.

[3]– فرانسوا مورو: الصورة الأدبية، د.ط، دار الينابيع، دمشق، 1995، ص 85– 86.

[4]– المرجع نفسه، ص 23 .

[5]– شفيع السيد: التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، ط 4،دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص 28.

[6]– عبد العزيز عتيق: النقد الأدبي، ط2، بيروت، لبنان، 1972، ص 65– 66 .

ومن هنا نشأت الحاجة إلى الصورة الفنية باعتبارها أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المعاني المقترنة بالألفاظ، ليتفاعل المتلقي مع النص الأدبي وهو مرتبط بجزيئاته في وقت واحد، فلا فصل بينهما ولا تمييز احدهما عن الأخر، فيكسب حين ذلك العمل الأدبي مناخا يشرعنا بالتئام اللغة والفكر في إطار موحد، يلفت الانتباه إلى طبيعة المعنى في عرضه وأسلوبه، منسجما مع سلسلة الألفاظ المشيرة إلى المعاني، غير منفصل عنهما في حال من الأحوال وهنا يندفع المتلقي نحو السير وراء الصورة الكاملة في العلاقات القائمة بين اللغة والفكر أو اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون، ويكون طريق كشف هذه العلاقات هو استنباط المعاني من خلال طريقة صياغتها في التشبيه والاستعارة والتمثيل والمجاز من مجاز القول إلى الحقيقة، وهذه هي العلاقة التي تبنى عليها أصول الصورة الفنية. فالصورة إذن وحدة لا تتقسم، ذات طرفين إطار ومادة.

ولا يزال تعاطي الدارسين والعلماء مع موضوع التصوير الفني في القرآن الكريم متواصلا خلال عصرنا ضمن الدراسات الفنية واللغوية للقرآن الكريم نحو فاضل السمرائي الذي وجّه الموضوع توجيها لغويا وسياقيا، وأكسبه ديناميكية وحيوية من خلال رصيد منجزاته العلمية القيمة التي نذكر منها (اللمسات بيانية)، (التعبيرات القرآنية)، (بلاغة الكلمة) ولا شك أخيرا في أن هؤلاء جميعا وأن اختلفت مناهجهم ومنطلقاتهم المعرفية النظيرة وأدواتهم الإجرائية أدركوا بعمق أن هذا الفن لا يزال يفتقر للعيون عن إبداعاته التصويرية.

الفصل الثاني : الخيال ونماذج عن التصوير في القرآن الكريم

المبحث الأول : تعريف الخيال

أ- لغة

ب- اصطلاحًا

المبحث الثاني : نماذج عن التصوير في القرآن الكريم

1- تصوير المعاني الذهنية

2- تصوير الحالات النفسية

3- تصوير الحوادث الواقعة

4- الأمثال المصورة

5- مشاهدة الطبيعة المصورة

6- تصوير في مشاهد العذاب

7- التصوير في مشاهد النعيم

8- تصوير مشاهد القيامة

المبحث الأول: تعريف التخيل

أ-لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور: خال الشيء يخال خيلا وخيلة وخيلة خالا خيلا وخيلانا ومخالة ومخيلة وخيلولة: وظنه، وفي المثل من يسمع يخل، أي يظن، وهو من باب ظننت وأخواتها التي تدخل على الابتداء والخبر. وقال أيضا: وخيّل فيه الخير وتخيّلة: ظنّه وتفرّسه، وخيّل عليه: شبّه، وأخال الشيء: اشتبه. يقال: هذا الأمر لا يخيل على أحد، أي لا يشكل، وشيء مخيل أي مشكل، وفلان يمضي على المخيل أي على ما خيلت، أي ما شبهت، وقد يأتي خلت بمعنى عملت. وخيل عليه تخييلا وجه التهمة إليه والخال: الغيم.

وتخيل الشيء له: تشبه وتخيل له إنه كذا أي تشبيه وتخايل، يقال: تخيلته فتخيل لي كما تقول تصورته فتصور، وتبينه فتبين، وتحققته فتحقق، والخيال والخيالة، ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة. والخيالة والخيال: الشخص والطيف[1]. كما ورد عند ابن فارس أنه: الخيال هو الشخص، وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه لأنه يشتبه ويتلون خيلت للناقة: إذا وضعت لولدها خيالا يفزع منه الذئب. وتخيلت السماء: إذا تهيأت للمطر، ولا بد أن يكون عند ذلك تغير لون. والمخيلة: السحابة. وخيلت على الرجل تخيلا: إذا التهمت إليه[2].

ب- اصطلاحا: يعرف الشريف الجرجاني الخيال بقوله: " قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك كلما التفت فهو خزانة للحس المشترك "[3]. فهنا بين لنا أن الخيال يدرك عن طريق الحس.

هناك العديد من البلاغيين والنقاد الذين اهتموا بالخيال والتخيل من خلال فهمه للمعنى اللغوي للآية القرآنية الكريمة في قوله تَعَالَىٰ:﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص 1307،1306،1304.

[2]- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون،ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م، ص 235-236 .

[3] - الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1430هـ-1983م، ص 12.

إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾(سورة طه، الآية: 66)، فالتخيل في هذه الآية إيهام النفس وخداعها بفعل السحر. لذلك عرف عبد القاهر الجرجاني (400_471هـ)التخيل بأنه: " هو ما يثبت فيه الشاعر أمرا هو غير ثابت أصلا ويدعي دعوة لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولا يخدع فيه نفسه وبريها ما لا ترى "[1].

فالشاعر من خلال التخيل يقوم بإثبات أمر هو في الحقيقة غير متبق ومتحقق منه فيخدع نفسه به ويوهمها بذلك فلا يمكن أن نحكم على الشاعر بقول الصدق أو الكذب .وقال أيضا: " الاحتفال بالصنعة في التصويرات التي تروق السامعين وتروعهم والتخيلات التي تهز المموحين وتحركهم وتفعل فعلا شبيها بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التي يشكلها الحذاق بالتخطيط والنقش أو النحت والنقر[2].

تجدر الإشارة هنا إلى أن الخيال يعبر عن مشاعر وأحاسيس المخاطب، إذ يعتمد على المدركات الحسية التي تستمد من خلال الواقع المعاش في تشكيل الصورة الشعرية التي يشكلها المخاطب بذكائه الخداع المتلقي وترك أثر إيجابي في نفسه ويؤثر فيه." أما الزمخشري المعتزلي(467-538هـ) فقد كان أكثر تحررا من عبد القهار الأشعري وأكثر منه ذكاء في معالجة مفهوم التخييل. لقد استبعد كل دلالات المخادعة التي تعتور المصطلح، ولم ينظر إليه من زاوية منطقية أو كلامية توازن بين الصدق والكذب كما فعل عبد القاهر وإنما نظر إلى التخيل على أساس تمثيل للمعاني المجردة وطريقة من طرائق التجسيم المعنوي وتصويره للحس فحسب " [3].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، ط2،المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص 204.

[2]-المرجع نفسه: ص 253-254 .

[3]- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 78 .

كان الزمخشري محل انتقاد خاصة من رجال الدين لجعله التخيل طريقة لفهم المشتبهات من القرآن الكريم، ذلك لاعتبارهم أن هذه اللفظة تستعمل للدلالة على الأكاذيب لا للحقيقة ولهذا وجب تفاديها في التعامل مع الآيات القرآنية .

ونرى ابن الأثير (555-630هـ) يركز حديثه على الجانب البلاغي للتخيل فقال: " لأنه قد يثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي، هو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخيل والتصوير حتى ينظر إليه عيانا، إلا ترى أن حقيقة قولنا: " زيد أسد " هي قولنا: " زيد شجاع " لكن الفرق بين القولين في التصوير والتخيل، وإثبات الغرض في نفس السامع، لأن قولنا: " زيد شجاع " يخيل عند ذلك صورة الأسد وهيئته، وما عنده من البطش والقوة، ودق الفرائس، وهذا الإنزاع فيه[1]. يعتبر ابن الأثير التخيل وسيلة فعالة لإقناع المتلقي، فهو وسيلة لرسم وتجسيد الأشياء في الأذهان، فقد تحدث عن الصدق والذي من خلاله يمكن للمخاطب أن يعكس البراعة التصويرية، وبذلك يؤثر في نفس القارئ وإيهامه بحصول الشيء وقد قدم في ذلك أمثلة لتوضيح وشرح مصطلح الخيال أو التخيل .

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أنه لم يقدم تعريف دقيق وشامل لمصطلح " الخيال والتخيل " فقد اختلف البلاغيين والنقاد في إعطاء مفهوم محدد له.

المبحث الثاني: نماذج عن التصوير في القرآن الكريم

هناك طريقتين للتعبير: طريقة التعبير باللفظ المجرد، وطريقة أخرى هي التعبير باللفظ المصور الموحي[2]، فالتعبير بالطريقة الأولى يكون فيه المعنى مجردا واللفظ يدل على معناه المجرد دلالة ذهنية مجردة، بحيث ينقل المعاني والحالات والقصص والحوادث والأخبار المروية، والمشاهد والمناظر نقلا ذهنيا ويعبر عنها تعبيرا لفظيا، أما التعبير بالطريقة الثانية

---

[1]- أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير: المثل السائر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م، ص 78-79 .

[2]- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفنية عند سيد قطب، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1988، ص 269 .

فإنه يرسم صورة أو خيالا، فيدل اللفظ على معناه دلالة تصويرية تخيلية مؤثرة، فتظهر المعاني والحالات النفسية في صورة شاخصة، والقصص والمناظر والمشاهد حاضرة شاخصة أمامنا فيها الحياة، وبالتالي فهذا التعبير يخاطب النفس عن طريق الحس والوجدان.

ولقد اعتمد القرآن على الطريقة التصويرية في التعبير حيث عبر عن الأغراض التي تطرق لها، وإن تفضيل القرآن لهذه الطريقة دليل على فضلها وتأثيرها الكبير، ومن ضمن ما يهدف إليه القرآن أن يحقق لما يحتويه من الأغراض التي تطرق لها، وأن يتم إنشاء مجتمع إسلامي تسوده القيم الرفيعة والمبادئ السامية، وهذا لا يتحقق إلا بعرض تلك الأغراض والتوجيهات عرضا ساحرا يهيئ الحس والوجدان لتلقي ما فيها والتجاوب معها .

إن الطريقة التصويرية هي التي أظهرت بوضوح جل الأغراض التي عالجها القرآن والموضوعات التي تناولها، وأبرز ما فيها من دقة وشمول وصلاحية ومرونة، وهي التي جعلت لها تلك الصورة المؤثرة الواضحة، لذلك كانت هذه الطريقة شقاء للأغراض والموضوعات، ومن خلال هذه الطريقة الجميلة المنفردة، تأثر الناس بالقرآن وتفاعلت نفوسهم و قلوبهم وحواسهم مع كل سورة وكل آية، وتحقق للقرآن ما كان يتطلع إليه. ومما لا شك فيه أن الطريقة التصويرية توجز التعبير، وتختصر المسافات الشاسعة في كلمات وألفاظ قلائل، إذ أن الريشة القرآنية ترسم صورا شاخصة غنية بالدلالات والمعاني، فتعبر عنها ألفاظ قليلة تغني عن الكثير من الفقرات والعبارات، قوله تَعَالَى:﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ﴾(سورة سبأ، الآية:02).

تضمنت هذه الآية مشهدا تصويريا حافلا بالصور، مجسدا كما هائلا من الحركات والأشياء والأحجام والهيئات المختلفة بواسطة ألفاظ قليلة، ولو أن أديبا من الأدباء أراد أن يعبر عن هذه الصورة باللفظ المجرد لاحتاج إلى ألفاظ عديدة، وعبارات كثيرة، ومع ذلك لا يستطيع أن يعبر عن هذه الصورة، فبالطريقة التصويرية يتم رسم صور لمختلف النماذج

الإنسانية والحالات النفسية، ما يتم بفضلها تصوير مشاهد حافلة بالحياة ممثلة بالحركات بألفاظ قليلة مختصرة، كما يتم من خلالها إلقاء ظلال خاصة لبعض الصور المرسومة بواسطة التعبيرات التي تقوم برسم تلك الصورة، فتتضح معالمها، وتستوفي أهدافها، هي ظلال تنعدم في طريقة التعبير التجريدية، حيث يظهر المعنى خالي من الصور والظلال.

لقد برزت ظاهرة التصوير الفني في جل القصص القرآني من أجل إبراز الأغراض القرآنية وبفضل هذه الخاصية تتحول القصة القرآنية إلى حادث شاخص، ومشهد وقصة فنية تقوم بها الأبطال والشخوص. إذ يحتل التصوير مساحة واسعة في التعبير باعتباره الوسيلة المفضلة في الأسلوب القرآني إنما انتهج القرآن الكريم طريقة التصوير للتعبير عن الأغراض الدينية التي تعتبر بمثابة آفاق التصوير الفني.

1- تصوير المعاني الذهنية:

نقلت المعاني الذهنية من حالة تجريدية إلى حالة تصويرية شاخصة، متحركة وحية، لقد استخدم القرآن الكريم طريقة التصوير في نقل هذه المعاني من حالتها الذهنية إلى حالة تصويرية، وعندما يقرأ القارئ آية من الآيات يصور معنى من هذه المعاني في خياله وأمام عينية صورة شاخصة حية، متناسقة لهذا المعنى[1].فيما يلي بعض الأمثلة عن المعاني الذهنية التي تخرج في صورة حسية ومن بين هذه الصور قولهتَعَالَى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 171).

المعنى الذهني في هذه الآية يحمل صورة حسية تتمثل في دعاء الكفار لآلهتهم التي لا تسمع ولا تفقه شيئا ولا تميز بين الأصوات، فدعاؤهم هنا عبث والاستجابة له من المستحيلات.

[1]-صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص 200.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ ١١٧ ﴾(سورة أل عمران، الآية: 116-117)، في هذه الآية يتضح للكافرين أن عذاب الله لا مناص منه، وأن أموالهم وأولادهم لا تشفع لهم يوم الحساب، مشهد محسوس يظهر في ذلك الحدث الذي تهب عليه عاصفة قوية تخربه ، وهذا مثل الكفار الذين مردهم الهلاك والخزي.

وقَالَ تَعَالَى:﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤ ﴾(سورة الرعد، الآية: 14)، إن الله وحده يستجيب لمن يدعون وأن الآلهة التي يدعونها مع الله أو من دونه لا تملك لهم خيرا ولو كان قريبا، ولا تجيب دعاءهم فيرسم هذه الصورة الفريدة لعجز هذه الآلهة المدعاة صورة شخص حي شاخص، باسط كفيه إلى الماء، والماء منه قريب، يريد أن يبلغه و لكنه لا يستطيع ولو مد مدة فربما استطاع[1].

2- تصوير الحالات النفسية:

الحالات النفسية المصورة لها قيمة وفضل على الحالات النفسية المجردة، وفي القرآن الكريم نماذج عديدة استشهدنا بالبعض منها:

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ

[1]- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص 202.

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾(سورة الأنعام، الآية: 71) تظهر صورة الحيرة والدهشة التي تنتاب المشرك بعد التوحيد فيفترق إحساسه بين الهدى والضلال .

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾﴾.(سورة البقرة، الآية: 06-07) .

في هذه الآية تصوير للحالة النفسية للكفار، لقد ختم الله على قلوبهم بالأقفال، فلا تصل إليها آيات الله، كما ختم على سمعهم وأبصارهم حتى لا يسمعون صوت الهدى، ولا يرون نوره، أنها صورة صلدة مظلمة، ترسم من خلال الحركة، الثابتة الجازمة حركة الختم على القلوب والأسماع، والمتفشية على العيون والأبصار[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴿١١﴾ ﴾.(سورة الحج، الآية: 11)

فالإنسان عندما لا يستطيع مواجهة الشدائد ولا يعزل عقيدته عن ملابسات حياته يتعرض للتزعزع العقيدي، فيرسم لهذا التزعزع صورة توشك على الانهيار.

3- تصوير الحوادث الواقعة:

إن التقاء الصورة الحسية بالصورة النفسية يجعل من الحادث كأنه حدث معروض من جديد كأنه مشهد حي تظهر فيه جميع الحركات و الانفعالات قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

[1]- سيد قطب: في ظلال القرآن، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مجلد 01، ج1، ص 44 .

وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾ ﴾.(سورة الأحزاب، الآية: 09-13)في هذه الآية حركة شاخصة، حاضرة كأنها حادثة وقعت بالفعل فالمنافقون يتبعثرون بالفتنة والتخذيل، فهم طائفة ضعيفة الإيمان والقلب، يقولون ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ويقولون: أن بيوتنا عورة وهي ليست بعورة إنما يريدون الهروب والفرار.

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾.(سورة التوبة، الآية: 25-26)

تعرض معركة حنين في مشهد شاخص حي ومتحرك، فبواسطة خيال القارئ شاهد المعركة في وادي حنين ومسيرة المؤمنين إلى الطائف بانفعالاتهم الشعورية المصورة، فمن انفعال الإعجاب بالكثير إلى زلزلة الهزيمة الروحية إلى انفعال الضيق، والحرج حتى كانت الأرض كلها تضيق بهم و تشهد عليهم، إلى حركة الهزيمة الحسية، وتوليه الأدبار على الأعقاب [1].

4- الأمثال المصورة:

في القرآن الكريم أمثلة كثيرة جدا مصورة، هدفها تثبيت المعنى في النفوس و تحريك المشاعر، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن

[1]- سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 116.

دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ ﴾.(سورة الحج، الآية:73).

في هذا المثل تصوير متحرك يتمثل في عجز الآلهة التي يدعونها الكافرون على الاستجابة لدعائهم، هذه الآلهة لا تستطيع أن تخلق ذبابة صغيرة، كما أنهم لو سلبهم الذباب شيئا ما استطاعوا رده، فهو دلالة على الضعف والإهانة للآلهة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ ﴾.(سورة الكهف، الآية: 33) . في هذا النص القرآني صورة لرجل صاحب جنتين، أذهلته الثروة وأبطرته النعمة متناسيا قدرة الله عليه، هذا هو المشهد المصور في هذه الآية الكريمة.

5- مشاهد الطبيعة المصورة:

إن الجمال الفني من تخيل وتشخيص و تجسيم أو حركة حية يظهر جليا في مشاهد الطبيعة المصورة في القرآن الكريم ومثل ذلك في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾.(سورة الرعد، الآية 02-03-04).

في هذه الآية الكريمة تصوير موحي ترسمه ريشة قرآنية ويتجلى ذلك في السموات رفعت من غير عمد، يسوي الله على العرش، وسخر الشمس والقمر، ثم يصور الأرض محدودة ومبسوطة عليها جبال وانهار، كذلك يصور رما على هذه الأرض من خيرات وثمرات متنوعة من أعناب وزرع ونخيل، كلها تسقى من ماء واحد .

6- التصوير في مشاهد العذاب:

من خلال التصوير في مشاهد العذاب يلاحظ دائما أن الكفار الفجار في عذاب دائم وفي نار جهنم، وذلك يتضح لنا في قَالَ تَعَالَى:﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٨ ﴾.(سورة الصافات، الآية: 62-68).

من خلال هذه الآية يتبين للكفار وهم يأكلون من شجرة الزقوم، ثم يشربون لشويا من حميم ، ثم يرجعون إلى مستقرهم وهو الجحيم .

قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ۝٥٠ ﴾.(سورة الدخان، الآية 43-50) .

امتزجت في هذا المشهد صور العذاب المادية مع المعنوية، نعم لقد تخلينا من لفظة الزقوم وجرسها الخشن أن طلعها الذي كأنه رؤوس الشياطين، يخز الحلوق والبطون ... فالآن نشهد المجرمين يتناولون من هذا الزقوم، ونعلم أنه كذر الزيت يغلي في البطون كغلي

الحميم ... (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) وذلك جزاء العزيز الكريم الشامخ المتعالي على المرسلين [1].

7- التصوير في مشاهد النعيم:

في بعض المشاهد القرآنية تظهر صورة النعيم في صورة مادية محسوسة ينعم بها المؤمنون في الجنة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨ ﴾.(سورة الواقعة، الآية:27-38).

النعيم مادي محسوس تتمتع به الأجسام والبطون، لهم شجرة نبق لا شوك فيه، وماء مسكوب، وموز منسق الثمار، وفاكهة ومتنوعة، فرش مرفوعة والمقصود بها مرفوعة عن الأرض، كما خصص لهم زوجات، وهن حور عين، متحببات إلى أزواجهن، موافيات السن والشباب، فجعلهن أبتار.

أما في بعض مشاهد النعيم، فهناك نعيم معنوي، يتجلى فيقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ ﴾(سورة مريم، الآية: 96).

صورة النعيم ودي معنوي بين الرحمان وعباده المؤمنين والتعبير بالود في هذا الجو نداوة تمس القلوب، وروح رضي يلمس النفوس وهو ود يشع في الملأ الأعلى، ثم يفيض على الأرض و الناس فيمتلئ به الكون كله و يفيض[2] .

---

[1]- سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، د.ط، دار الشروق، بيروت، د.ت، ص 153.

[2]- سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 56.

8- تصوير مشاهد القيامة:

يهدف القرآن الكريم من عرض مشاهدة القيامة في صورة فنية بأن تكون مؤثرة في وجدان وشعور المؤمن، حاضرة في ذهنه وحسه وروحه وقلبه، وتتموضع هذه المشاهدة على مسافة واسعة من القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ١١ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩ ﴾.(سورة الذاريات، الآية: 10-19) .

مشهد من مشاهد يبدأ في الدنيا وينتهي في الآخرة، فالكافرون يتساءلون عن يوم القيامة، وها هو ذا القول موجه إليهم، ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون .

أما المتقين فهم في النعيم (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وعيون آخذين مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ) فهم إذن مستحقون للنعيم، والله لا يضيع أجر المحسنين، وأنهم ليأخذوا اليوم لأنهم كانوا يعطون وكان في أموالهم حق للسائل والمحروم[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٧ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ٨ ﴾.(سورة القمر، الآية: 07-08) .

تصوير من مشهد يوم الحشر، مشهد حي متحرك يؤثر في نفس كل حي، ترى البشر يخرجون من الأجداث متجهين نحو الداعي دون أن يعرفوا لما يدعوهم، تراهم كالجراد متجمعين خاشعين حينما يقول الكافرون هذا يوم عسر .

[1]- سيد قطب: مشاهدة القيامة في القرآن، ص 157.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾.(سورة الحج، الآية 01-02) .

يتجلى في هذا النص القرآني مشهد حي شاخص يتمثل في هول القيامة، فكل مرضعة تذهل عما أرضعت، فكل ذات حمل تضرع حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يتبدى السكر في عيونهم ونظراتهم، وفي مشيتهم، ولكن عذاب الله شديد.

الفصل الثالث : تعريف التشبيه وأقسامه البلاغية

المبحث الأول : تعريف التشبيه

أ- لغة

ب- اصطلاحًا

المبحث الثاني : أقسام التشبيه

1- التشبيه التمثيلي

2- التشبيه البليغ

3- التشبيه المرسل

4- التشبيه المؤكد

5- التشبيه الضمني

المبحث الأول: تعريف التشبيه

أ- لغة: عرفه ابن منظور قال: الشّبه والشّبه والشّبيه: المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم. وأشبه الرجل أمه، وذلك إذا عجز وضعف، وأنشد: أصبح فيه شبه من أمه من أعظم الرأس ومن خرطمه أراد من خرطمه، فشدد للضرورة، وهي لغة في الخرطوم. وبينهما شبه بالتحريك، والجمع مشابه، على غير قياس، كما قالوا محاسن ومذاكير وأشبهت فلانا وشابهته، واشتبه علي، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وفي التنزيل: "مشتبها وغير متشابه ".

وشبه إياه، وشبهه به: مثله، والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات، وتشبيه فلان بكذا والتشبيه: التمثيل[1]. وعرفه أيضا الفيروز أبادي قال: الشبه بالكسر والتحريك وكأمير، المثل جمع أشباه وشابهه وأشبهه: ماثله، وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الأخر حتى التبسا وشبه إياه وبه تشبيها: مثله[2] .

ب- اصطلاحا:

هناك العديد من التعريفات وضعت للتشبيه نذكر منها:

عرف شيخ البلاغين عبد القاهر الجرجاني التشبيه في قوله: " التشبيه أن تثبت لذا معنى من معان ذاك، أو حكما من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، وللحجة حكم النور، في أنك تفصل بها بين الحق والباطل، كما يفصل بالنور بين الأشياء " [3]. أما في كتابه "دلائل الإعجاز" في قوله فإنك تقول: "زيد كالأسد"، أو "مثل الأسد" أو "شبيه بالأسد"، فتجد ذلك كله تشبيها غفلا ساذجا، ثم تقول: "كأن زيدا الأسد "فيكون تشبيها أيضا ...لكن

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص 2189.

[2]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط1، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 503 .

[3]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر،ط1، مكتبة الخانجي، د.ت، ص 87.

[4]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر،د.ط.ت،ص425.

في صورة أحسن.[4]من خلال هاذين التعريفين نلاحظ أن عبد القاهر الجرجاني قد بين وظيفة التشبيه وعمله لا معناه.

وعرفه أبو هلال العسكري قال:" التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الأخر بأداة التشبيه، ناب منابها ولم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام يغير أداة التشبيه"[1].ويقصد بالموصوفين (المشبه والمشبه به) فهو يطابق بينهما وعرفه أيضا ابن سنان الخفاجي بقوله:" وهو أن يقال أحد الشيئين مثل الأخر في بعض المعاني والصفات، ولن يجوز أن يكون أحد الشيئين مثل الأخر من جميع الوجوه، حتى لا يعقل بينهما تغاير البتة، لأن هذا لو جاز لكان أحد الشيئين هو الأخر بعينه وذلك محال وإنما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشيئين يشبه الأخر في أكثر صفاته ومعانيه، وبالضد حتى يكون ردئ التشبيه ما قل شبه بالمشبه به [2].من خلال هذا التعريف نلاحظ أن ابن سنان أعطى تعريف شاملا لطرفي التشبيه وأهمل الأداة، إذ يشترط أن يتشابه المشبه والمشبه به في بعض الصفات والمعاني الجامعة بينهما ولا يجوز أن يشتركا في جميع الوجوه، فلو جاز هذا لكان المشبه هو نفسه المشبه به، ومن الأحسن في التشبيه أن يشبه أحد الطرفين الأخر في أغلب صفاته.

في تعريف فضل حسن عباس للتشبيه قال: "هناك أمرين ألحقنا أحدهما بالأخر أو شارك أحدهما الأخر، وأن هناك معنى جمع بين هذين الأمرين، وأداة ربطت أحدهما بالأخر، تلك أمور أربعة وهي التي سموها أركان التشبيه، فالأمران هما: المشبه والمشبه به، والرابط بينهما هي أداة التشبيه، ولمعنى الذي اشترك الأمران فيه وجمع بينهما من أجله هو وجه الشبه، فإذا قلت " أخلاق علي كالنسيم في الرقة "، فإن هذا تشبيه اشتمل على هذه الأركان الأربعة، لأنك شبهت الأخلاق بالنسيم، فالأخلاق مشبه، والنسيم مشبه به، والأداة: هي الكاف، أما المعنى الجامع بين المشبه والمشبه به: فهي الرقة وتسمى: وجه الشبه.

---

[1]– أبو هلال العسكري: الصناعتين ، ص 239 .

[2]– ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح : عبد الواحد شعلان، د.ط، دار قبا للطباعة والنشر، 2000م، ص 366.

أركان التشبيه إذن هي: المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، ولكن هذه الأركان ليست سواء فبعضها يمكن الاستغناء عنه، لأنه معلوم للنفس، لا توجد النفس في تقديره صعوبة أو حرجا، بينما لا يمكن الاستغناء عن بعضه الأخر، فالذي يمكن الاستغناء عنه من أركان التشبيه: الأداة ووجه الشبه، فيمكنك أن تقول في التشبيه السابق " أخلاقه نسيم" وإذا قلت "علي كالأسد في الشجاعة " و" فاطمة كالشمس في البهاء "و" عزمه كالسيف في المضاء " فإنك في هذه يمكن أن تستغني عن الأداة وجه الشبه فتقول: " علي أسد "،" فاطمة شمس "،" عزمه سيف "، وسموا هذا: التشبيه البليغ وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه. أمّا الركنان الآخران وهما: المشبه والمشبه به، فلا يمكن الاستغناء عن واحد منهما فهما طرفا التشبيه، فإذا حذف أحدهما خرج الكلام عن كونه تشبيها وأصبح من باب الاستعارة [1].نستخلص مما سبق أن فضل حسن عباس قد جاء بتعريف شامل وملم للتشبيه، وإذ ذكر أقسامه الأربعة وقام بشرحها بالتفصيل فقال: بالأمرين ويقصد هنا طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به)، والرابط بينهما وهي أداة التشبيه، ثم الجامع بينهما وهو وجه الشبه، ثم ذكر مثالا الجمع بين كل هذه الأركان، ولكن في بعض الأحيان يمكن الاستغناء على بعض هذه الأركان مثل: وجه الشبه والأداة وقد قدم في ذلك عدة أمثلة توضيحية وسموا هذا القسم من التشبيه بالبليغ وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

أما فيما يخص المشبه والمشبه به فلا يمكن الاستغناء عنهما لأنهما أساس التشبيه وركيزته التي يقوم عليها، فإذا حذفت أحد الطرفين يخرج الكلام عنه كونه تشبيها ويصبح استعارة. قال علي الجارم ومصطفي أمين في كتابهما البلاغة الواضحة، أن التشبيه هو بيان شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف ونحوها ملفوظة أو ملحوظة[2].

---

[1]– فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع،ط10، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2005م، ص17.

[2]– علي الجارم و مصطفي أمين: البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، د.ط، دار المعارف، د.ت، ص 20 .

والمقصود من هذا القول أن المشبه والمشبه به يجب أن يشتركا في صفة ما أو أكثر بواسطة أداة تشبيه وهي الكاف أو كأن وغيرهما. فالتشبيه إذن هو عقد مماثلة بين شيئين أو أشياء وذلك من خلال اشتراهما في صفة أو أكثر من غير مطابقة أي لا يتساويان حتى لا يصبح مترادفين، بواسطة أداة ظاهرة أو محذوفة.

المبحث الثاني: أقسام التشبيه

أقسام التشبيه كثيرة منها:

1- التشبيه التمثيلي (المركب): يعد هذا التشبيه من العناصر البيانية في القرآن الكريم فهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أو هو الذي يكون وجه الشبه فيه مركبًا[1]. ومن نماذجه في القرآن قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ (سورة الكهف، الآية: 44). يقول تعالى " واضرب " يا محمد للناس " مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " في زوالها وفنائها وانقضائها " كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ" أي: ما فيها من الحب، فشب وحسن، وعلاه الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا كله " فَأَصْبَحَ هَشِيمًا يابسًا " تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ" أي: تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا " أي: هو قادر على هذه الحل، وهذه الحل، وكثيرا ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا بهذا المثل كما في سورة يونس " إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ "[2].

---

[1]- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،2003، ص 167.

[2]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420- 2000م، ص 1156 .

في الآية الكريمة دخلت الكاف على الماء ولا يعقل أن تشبه الحياة الدنيا بالماء وإنما المقصود تشبيه الدنيا بنظارتها وزينتها، واغترار الناس بها، ثم لم يعقب ذلك من ألم وتفرق وتنغيص وكدر وزوال، بالنبات ينزل عليه الماء فيكسبه خضرة وزهورا، ولكنه بعد ذلك يصغر فيكون هشيما وحطاما، فأنت ترى أن الكاف لم تدخل على المشبه به صراحة، وإنما ذلك يحتاج إلى تأويل[1]: شبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا " المشبه " بالنبات " المشبه به " إذ دخلت على طرفي التشبيه أداة حرفية، وهي الكاف في قوله تعالى " كماء"، أما وجه الشبه فهو صورة منتزعة من متعدد إذ صور لنا الحياة الدنيا في نضارتها وجمالها بالنبات عندما ينزل عليه الماء فيكسبه خضرة، واغترار الناس بها، فالله عز وجل يبين للناس في هذه الآية الكريمة أن الحياة الدنيا زائلة وفانية لا محال مثل النبات الذي يصبح يابسا هشيمًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ٥ ﴾ (سورة الجمعة، الآية: 05) . يقول تعالى في ذم اليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها، فلم يعملوا بها، مثلهم في ذلك كمثل الحمار إسفارا، أي: كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، حفظوه لفظا ولم يفهموه، ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه وبدلوه، فهم أسوأ حالا من الحمير، لأن الحمار لا فهم له، و هؤلاء لهم فهم لم يستعملوها[2].

إن وجه التشبيه بين أحبار اليهود، الذين كلفوا العمل بما في التوراة، ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل للأسفار وهو حرمان الانتفاع بما هو أبلغ شيء بالانتفاع به، مع الكد والتعب في استصحابه، وليس مشتبه كونه عائدا إلى التوهم، ومركبا من عدة معان، والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي أحوج منظور فيه إلى التأويل الصادق من ذوي

---

[1]– فضل حسين عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ط10، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص 28 .

[2]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1872.

بصيرة نافذة، ورؤية ثاقبة لالتباسه في الكثير من المواضع بالعقلي الحقيقي، لاسيما المعاني التي ينتزع منها[1] .

مثل الله تعالى في الآية الكريمة اليهود(المشبه) بالحمار (المشبه به) وذلك باستعمال أداة حرفية اسمية وهي " كمثل" أما وجه الشبه فهو صورة منتزعة من متعدد "محذوف" فصورة اليهود في حملهم للتوراة وعدم انتفاعهم بها حملوا من الكتب السماوية بما فيها من الشرائع والعلم، بالحمار الذي يحمل على ظهره أسفارا (كتبا نفيسة) وعدم انتفاعه بها لأن الحمير لا فهم له، و الرابط الذي يجمع اليهود والحمار هو عدم الانتفاع بالأسفار المتمثلة في التوراة.

قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ ﴾ (سورة الصافات، الآية: 64- 65) . وقوله " إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ" أي: أصل منبتها في قرار النار " طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ " تبشيع لها وتكريه لذكرها، قال وهب بن منبه: شعور الشياطين قائمة إلى السماء وإنما شبهها برؤوس الشياطين وإن لم تكن معرفة عند المخاطبين: لأنه قد استقر في النفوس إن الشياطين قبيحة المنظر[2].

ذهب الخفاجي إلى إظهار العلة البيانية في أن المشبه يجب أن يكون معروفا واضحا أبين من الشيء الذي يشبه فقال: " فما تقولون في قوله تعالى في شجرة الزقوم: " إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64)طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) ".

ورؤوس الشياطين غير مشاهدة، قيل أن الزقوم غير مشاهد، ورؤوس الشياطين غير مشاهدة، إلا أنه قد استقر في نفوس الناس من قبح الشياطين ما صار بمنزلة المشاهد، كما استقر في نفوسهم من حسن الحور العين ما صار بمنزلة المشاهد [3].

---

[1]- السكاكي: مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1430هـ-1983م، ص 349.

[2]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1586.

[3]- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق: عبد الواحد شعلان، د.ط، دار قبا للطباعة والنشر، 2000م، ص 379.

من خلال ما سبق في الآية الكريمة شبه لنا سبحانه وتعالى طلع شجرة الزقوم (المشبه)، برؤوس الشياطين (المشبه به)، وتندرج هذه الآية ضمن التشبيه التمثيلي فيذكر فيه الطرفان والأداة، إما وجه الشبه فهو صورة منتزعة من متعدد، فالأداة المستعملة هي كأن أما الصورة المنتزعة فتمثل في بشاعة وقبح منظر شجرة الزقوم، ورؤوس الشياطين، فطلع شجرة الزقوم من أصل الجحيم فهي طعام لأصحاب النار وهذا دليل على قبح منظرها وسوء طعمها ورائحتها، فالله سبحانه يتوعد بعذاب اليم لأصحاب النار، كذلك رؤوس الشياطين فهي بشعة المنظر وقبيحة لا تسر الناظرين، فكل هذا تبشيع وتكريه لذكرهما .

2-التشبيه البليغ: يعد هذا التشبيه من أهم أقسام التشبيه البلاغية وفصاحته ووضوح أسلوبه إذ: هو ما ذكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة، وسبب تسميته بذلك أن حذف الوجه والأداة يوهم اتحاد الطريفين وعدم تفاضلها فيعلوا المشبه إلى مستوى المشبه به وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، أما ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه وعدم إلحاقه بالمشبه به، كما أن ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه وحصره في جهة واحدة [1].من نماذجه في القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾ (سورة الأحزاب، الآية: 46) .

قوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي: داعيا للخلق إلى عبادة ربهم عن أمره لك بذلك، ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾أي: وأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق، كالشمس في إشراقها وإضاءتها، لا يجحدها إلا معاند[2]. فإن قلت: قد فهم من قوله إذا أرسلناك داعيا أنه مأذون له في الدعاء، فما فائدة قوله: (بإذنه) قلت: لم يرد به حقيقة الإذن، وإنما جعل الإذن مستعارا للتسهيل والتسيير لأن الدخول في حق الملك متعذر فإن صودف الإذن تسهل وتيسر فلما كان الإذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك إن دعاء أهل الشرك،

---

[1]- أحمد مصطفي المراغي: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ-1993م، ص 233 .

[2]- ابن كثير: القرآن العظيم، ص 1508.

والجاهلية إلى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقيل: بإذنه للإيذان بأن الأمر صعب لا يأتي ولا يستطاع إلا إذا سهله الله ويسره ومنه قولهم: في الشحيح أنه غير مأذون له في الإنفاق أي غير مسهل له الإنفاق لكونه شاقا عليه داخلا في حكم التعذر.

جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الظالمون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به، أو أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنوره السراج نور الأبصار وصفة بالإنارة لأن من السراج ما لا يضيء إذا قل: سليطه ودقت فتلته، وفي كلام بعضهم ثلاثة تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء وسئل بعضهم عن الموحشين، فقال ظلال ساتر وسراج فاتر وقيل: وذا سراج منير أو وتاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف أرسلناك. [1]

في قوله ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ تشبيه بليغ، أي أرسلناك كالسراج المنير في الهداية الواضحة التي لا لبس فيها والتي لا تترك للباطل مجالا إلا فضحته، كما يضيء السراج الوقاد ظلمة المكان، وهذا الوصف يشمل ما جاء به النبي (عليه الصلاة والسلام) من البيان وإيضاح الاستدلال وانقشاع ما كان قبله.[2]

بما أن هذا التشبيه هو التشبيه البليغ، فقد شبه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم (المشبه) بالسراج المنير (المشبه به) وحذف الوجه والأداة تقدير الكلام (كالسراج المنير).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة الفرقان، الآية: 43) .

يفسر ابن كثير قوله تعالى: " أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ " أي: مهما استحسن من شيء و رآه حسنا في هوى نفسه، كان دينه ومذهبه، كما قال تعالى: "أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ " [فاطر:8]،

---

[1]– الزمخشري: تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 859.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص 52.

و لهذا قال هاهنا: " أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا " قال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية بعيد الحجر الأبيض زمانا، فان رأى غيره أحسن منه الثاني و ترك الأول[1]. قال السكاكي في قوله عز وجل: " أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ " بدل أرأيت من اتخذ هواه إله مصبوب في هذا القالب، فأحسن التأمل ترى التقديم أصاب شاكلة الرمي .

وإنما جعلنا الغرض العائد إلى المشبه به هو ما ذكر حقه أن يكون أعرف بجهة التشبيه والمشبه، وأخص بها، وأقوى حالا معها، وإلا لم يصح أن يذكر لبيان مقدار المشبه، ولا لبيان إمكان وجوده، ولا لزيادة تقريره على الوجه الذي تقدم، ولا لإبرازه في معرض التزيين[2].

من خلال الآية الكريمة التي سبق ذكرها نخلص إلى أن التشبيه الموجود فيها هو تشبيه بليغ، في قوله: "إِلَهَهُ هَوَاهُ " فمن اتخذ هواه في عبوديته للأصنام واتخذها إلها له غير الله فهو ظالم لنفسه، فقد ضرب الله هذا المثل لمن أسرف في إتباع الهوى فأصبح هواه بمثابة الإله المعبود كالصنم وغير من المعبودات جميعا والتي لا تعبد إلا للهوى وليس لأدلة ألوهيتها من خلق أو قدرة . فالمشبه هنا هو الهوى، والمشبه به فهو الإله، أما الأداة محذوفة، ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج وجه الشبه الموجود بين طرفي التشبيه والمتمثل في الانقياد والطاعة لغير الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 43).

ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم و مجيئهم إلى قيام المحشر فقال: " مُهْطِعِينَ " أي: مسرعين. وقوله " مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ " قال: ابن عباس، ومجاهد وغير واحد رافعي رؤوسهم " يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ " أي: بل أبصارهم طائرة شاخصة، يديمون النظر لا يطرفون لحظة

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1359.

[2]–السكاكي: مفتاح العلوم، ص 345.

لكثيرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخالفة، لما يحل بهم، عياذا بالله العظيم من ذلك، ولهذا قال: " وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ " أي: و قلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الفزع والوجل والخوف، ولهذا قال قتادة وجماعة: أن أمكنة أفئدتهم خالية لأن القلوب لدى الحناجر قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف وقال بعضهم " هَوَاءٌ " خراب لا تعي شيئا [1].

" مُهْطِعِينَ " مسرعين إلى الذراعي، وقيل الإهطاع أن تقبل بصرك على المرئي تديم النظر إليه لا تطرف " مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ " رافعيها " لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ " لا يرجع إليهم أن يطوفوا بعيونهم أي: لا يطوفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان، أو لا يرجع إليها نظرهم فينظروا إلى أنفسهم الهواء: الخلاء الذي لم تشغله الإجرام فوصف به فقيل: قلب فلان هواء إذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة، ويقال للاحم قايضا: قلبه هواء، قال زهير: من الظلمان جؤجؤه هواء. لن النعام مثل في الجبن والحمق، وقال حسان: فأنت مجوف تحب هواء وعن ابن جرير: أفئدتهم هواء صغير من الخير خاوية منه، وقال أبو عبيدة: جوف لا عقول لهم [2].

نلاحظ من خلال الآية السابقة أن التشبيه الموجود فيها هو التشبيه البليغ، لأنه ذكر طرفا التشبيه فقط وهما المشبه والمتمثل في أفئدة الظالمين، والمشبه به وهو الهواء والخلاء الذي لا شيء فيه، أما الأداة ووجه الشبه فهما محذوفان، ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج وجه الشبه والمتمثل في الخلو من كل شيء.

وفي هذه الآية صور تشبيه لقلوب المشركين يوم القيامةأبلغ وأوضح تصوير، فقلوب خاوية فارغة خالية من كل الأفكار ومن شدة الخوف والفزع من هول القيامة.

---

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1038 .

[2]– الزمخشري: تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 555 .

3-التشبيه المرسل: وهو قسم من أقسام البيان وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[1].ومن نماذجه في القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠﴾ (سورة القمر الآية: 50) .

وهذا إخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه كما أخبر بنفوذ قدره فيهم فقال:﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ﴾أي: إنما نأمر بالشيء مرة واحدة، لا نحتاج إلى تأكيد بثانية فيكون ذلك الذي نأمر به حاصلا موجود كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين، وما أحسن ما قال بعض الشعراء:

إذا ما أراد الله أمرا فإنما يقول له: كن، قولة فيكون.[2]

قال الزمخشري في كتابه الكشاف ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ﴾ إلا كلمة واحدة سريعة التكوين﴿كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠﴾ أراد قوله: (كن) يعني أنه إذا أراد تكوين شيء لهم يلبث كونه.[3]

وهنا نلاحظ أن الآية السابقة تتضمن التشبيه المرسل فهذه الآية ذكرت فيها الأداة وهي "الكاف" ولم يذكر وجه الشبه الذي هو شدة الصوت، حيث شبه لنا أمر الله (المشبه) بلمح البصر (المشبه به) وذلك لإثبات وتبيين قدرة الله عز وجل وعظمته.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 05) .(بل) للانتقال من غرض إلى أخر في المواضيع الثلاثية في الآية.(قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) قالوا عن القرآن هو أخلاط رآها في النوم.(بَلِ افْتَرَاهُ) أي اختلقه من عند نفسه.(بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) وصفوا ما جاء به من القرآن بأنه شعر.(قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ) هذا إخبار عن لفت الكفار وإلحادهم، واختلافهم فيما

---

[1]- عبد العزيز عتيق: علم البيان، ط1، دار الأفاق العربية، 1427هـ-2009م، ص 54.

[2]- ابن كثير: القرآن العظيم، ص 1793.

[3]- الزمخشري: تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 1068.

يصفون به القرآن، وحيرتهم فيه وضلالهم عنه، فتارة يجعلونه صحراء، وتارة يجعلونه شعرا، وتارة يجعلونه أضغاث أحلام وتارة يجعلونه مفترى، كما قال "انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (48) ".(فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) يعنون ناقة صالح، وآيات موسي وعيسي وقد قال الله تعالى: " وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا " [الاسراء59] و لهذا قال تعالى: "مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (6) "[الأنبياء 06]، أي ما أتينا قرية من الري الذين بعث فيهم الرسل آية على يدي نبيها فآمنوا بها [1].

صحة التشبيه في قوله (كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) من حيث أنه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات، ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول: أرسل محمد صلى الله عليه و سلم و بين قولك: أتى محمد بالمعجزة؟

قال الزمخشري: أضربوا عن قولهم سحر إلى أنه تخاليط أحلام، ثم إلى أنه كلام مفترى من عنده، ثم إلى أنه قول الشاعر، وهكذا الباطل الجلج، والمبطل متحير رجع غير ثابت على قول واحد[2].

نلاحظ في هذا التشبيه أنه تشبيه مرسل، جاء لبيان حال المشبه، ونلاحظ كذلك أن القارئ يستطيع أن يدرك أي حد بلغ التعنت والمكابرة لأولئك القوم الذين يتخبطون في أحكامهم ويترددون في أراءهم ولا يستطيعون أن يثبتوا كذبة من أكاذيبهم التي يشبعونها ليرموا بها رسول الله صلى الله عليه و سلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ (سورة لقمان، الآية 28) .

---

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1232–1233 .

[2]– الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 673 .

﴿إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلا كخلقها وبعثها أي سواء في قدرته القليل والكثير. الواحد والجمع لا يتفاوت وذلك أنه إنما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد أن لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد قال تعالى عن ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله إدراك بعضها عن إدراك بعض فكذلك الخلق والبعث.[1]

من خلال هذا نلاحظ أن هذا التشبيه هو تشبيه مرسل ذكرت أداته ولم يذكر وجهه، وساقه الله تعالى بأقوى أساليب التأكيد والحصر وذلك بالنفي ثم الاستثناء، وهو يدل على هوان وسهولة الخلق والبعث على الله تعالى، وما ذلك إلا لقدرته، الكاملة الشاملة التي لا يلحقها عجز ولا نقص بوجه من الوجوه، ويدل على نفاذ أمره.

4-التشبيه المؤكد: يعد عنصرا أساسيا في التشبيه فهو: ما حذفت منه أداة التشبيه، وتأكيد التشبيه حاصل من ادعاء أن المشبه عين المشبه به[2]. ومن نماذجه في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورة النمل، الآية: 88) قوله (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) أي: تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه، (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) أي: تزول عن أماكنها، كما قال تعالى: " يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا(9)وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10)" [الطور:9-10]، وقال تعالى: " وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) " [الكهف:47]. وقوله: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) أي: يفعل ذلك بقدرته العظيمة الذي قد أتقن كل ما خلق، وأودع فيه من الحكمة ما أودع (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) أي: هو عليم بما يفعل عباده من خير وشر فيجازيهم عليه[3].

---

[1]- الزمخشري: تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 839.

[2]- عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص 54 .

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1408 .

قال الزمخشري في كتابه الكشاف في قوله تعالى (جَامِدَةً) من جمد في مكانه، إذا لم يبرح، تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب فإذا أنظر إليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد (وَهِيَ تَمُرُّ) مرا حثيثا كما يمر السحاب، وهكذا الإجرام العظام المتكاثرة العدد إذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش:

بالرغم مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج (صُنْعَ اللَّهِ) من المصادر المؤكد كقوله (وعد الله) و(صبغة الله) إلا أن مؤكد محذوف، وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى: ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت أتاب الله المحسنين وعاقب المجرمين، ثم قال (صُنْعَ اللَّهِ) يريد به الإثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أتقنها، وأتي بها على الحكمة والصواب حيث قال (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) يعني: أن مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة أنه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه، فيكافئهم على حسب ذلك [1]. في الآية السابقة تشبيه مؤكد وذلك في قوله تعالى (تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) وهنا أداة التشبيه محذوفة، إما المشبه هو مرور الجبال والمشبه به هو مرور السحاب، فذكر الله تعالى ما يحث للجبال من تسيير وسرعة السحاب يوم الحساب إذ أن عظمة هذه الجبال تبدو للناس أنها واقفة لا تتحرك . وقد شبه الله تعالى الجبال في سرعة حركتها بالسحاب الذي تسيره الرياح بين السماء والأرض، إما بالنسبة لوجه الشبه الموجود بين الطرفين فهو سرعة الحركة وعدم الثبوت .

ثم ختم الله تعالى الآية بعظمته وقدرته الواسعة وعلمه بجميع خلقه وما يفعلون خير كان أو شرا، فسبحان عالم بكل شيء ولا يخفي عليه ما في الأرض أو السماء، وهذه العظمة يجب أن تجعل العبد المؤمن يشعر بمراقبة الله له ويعمل صالح حتى ينال مرضاة الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾ (سورة الإسراء، الآية: 11)

[1]– الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، ص 792 .

يخبر تعالى عن عجلة الإنسان، ودعائه في بعض الأحياء على نفسه أو أولاده أو ماله (بِالشَّرِ) أي: بالموت أو الهلاك والدمار واللعنة ونحو ذلك، فلولا له ربه لهلك بدعائه، كما قال تعالى:" وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ " [يونس:11] وكذلك فسره ابن عباس ومجاهد، وقتادة، وقد تقدم في هذا الحديث: " لا تدعو على أنفسكم ولا على أموالكم، أن توافقوا من الله ساعة إجابة يستجيب فيها "، وإنما يحمل ابن آدم على ذلك عجلته وقلقه، ولهذا قال تعالى (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا)[1].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري في قوله تعالى: " وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا "، أي: ويدعوا الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله: " وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ" [وينس:11]، (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) يتسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأني المتبصر، وعن النبي صلي الله عليه وسلم:" أنه دفع إلى سودة بنت زمعة أسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له: مالك تئن؟ فشكا ألم القد فأرخت من كتافه، فلما نامت أخرج يده وهرب، فلما أصبح النبي صلي الله عليه وسلم دعابة فأعلم بشأنه فقال صلي الله عليه وسلم: اللهم اقطع يدها، فرفعت سودة يديها تتوقع الإجابة وإن يقطع الله يديها، فقال النبي صلي الله عليه وسلم: " إني سألت الله أن يجعل لعني ودعائي على من لا يستحق من أهلي رحمة لأني بشر أغضب كما يغضب البش، فلترد سودة يديها"[2] ويجوز أن يريد بالإنسان لكافر وأنه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعوا بالخير إذ مسته الشدة، وكأن الإنسان عجولا يعني أن العذاب آتية لا محال فما هذا الاستعجال، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو النصر بن الحرث قال: " اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ " [الأنفال:32] [3].

---

[1]– ابن كثير: التفسير القرآن العظيم، ص 1105–1106.

[2]– قال الزبلعي: غريب من حديث سودة: وأورد بسنده حديث عن عائشة ذكره ابن الطلبة 260/2 .

[3]– الزمخشري: تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 591 .

في الآية السابقة يوجد تشبيه مؤكد في قوله تعالى (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير) حيث حذفت أداة التشبيه لبيان شدة المشابهة بين المشبه وهو (الدعاء بالشر)، والمشبه به وهو (الدعاء بالخير)، وهذا من أبلغ ما يكون في التشبيه، ووجه الشبه الموجود بين الطرفين هو العجلة والتسرع في الأمور وعدم التأني. وقد صور هذا التشبيه حالة الإنسان المستعجل في أغلب أفعاله وأموره، ومن ذلك الدعاء فإذا مسه السوء أو الضر أو الغضب تجده يتسرع بالدعاء بالشر على نفسه أو ماله أو أهله كل يدعونه بالخير، فلو يستجيب الله لهذا الدعاء لأصابه الهلاك والدمار لكن الله رحيم رؤوف بعباده وذلك بعدم استجابته لدعائهم بالشر.

وختمها بقوله (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) لبيان أن الإنسان يستعجل الأمور وذلك دليل على ضعفه وعجزه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١﴾ (سورة يونس، الآية: 11) .

يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده: أنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم في حال ضجرهم وغضبهم، وأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك، فلهذا لا يستجيب لهم –والحالة هذه– لطفا ورحمة، كما يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم أولا وأموالهم وأولادهم بالخير والبركة والنماء، ولهذا قال (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) أي: أو استجاب لهم كلما دعوه به في ذلك، لأهلكهم، ولكن لا ينبغي الإكثار من ذلك، كما جاء في الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسند: حدثنا محمد بن معمر، حدثنا يعقوب بن محمد، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا يعقوب بن مجاهد أبو حزرة، عن عبادة بن الوليد، حدثنا جابر قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، ولا توافقوا من الله ساعة فيها إجابة فيستجيب لكم ". ورواه أبو داود، من حديث حاتم بن إسماعيل به .قال البزار: وتفرد به عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصار، لم يشاركه أحد فيه، وهذا

كقوله تعالى: " وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11)" [الإسراء:11]. وقال مجاهد في تفسير هذه الآية (و لو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير)، وهو قول الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه: " اللهم لا تبارك فيه و العنه ". فلو يعجل لهم الاستجابة في ذلك، كما يستجاب لهم في الخير لأهلكهم[1].

الشاهد في هذه الآية الكريمة والذي نحن بصدده هو: حذف الأداة (الكاف) التي بين المشبه والمشبه به كـ (استعجالهم) ولذلك سمي مؤكدا، وهو أبلغ من التشبيه المرسل وأوجز أبلغ فلجعل المشبه مشبها به من غير واسطة أداة فيكون هو إياه، فانك قلت: زيد أسد كنت قد جعلته أسدا ممن غير إظهار أداة التشبيه وإما كونه أوجز فلحذف أداة التشبيه منه [2]. بما أنه حذفت الأداة (الكاف) الموجودة بين المشبه (دعاء الناس بالشر) والمشبه به (دعاء الناس بالخير)، في قوله (استعجالهم) فقد حذفت الأداة وتأويل القول هو (كاستعجالهم) فهذا التشبيه إذن هو تشبيه مؤكد. والآية الكريمة تشير إلى دعاء الناس بالشر على أنفسهم وأولادهم وأموالهم واستعجالهم في ذلك كأنهم يدعون بالخير، ولكن الله تعالى حليم لطيف بعباده يعلم قصدهم فلا يستجيب لهم، ويستجيب لهم إذا دعوا بالخير.

5- التشبيه الضمني: يعد من عناصر البيان في القرآن الكريم وقد عرف بأنه: لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في الصورة من صور التشبيه المعروفة بل تلمحان في التركيب. وهذا النوع يأتي به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن [3]. ومن نماذجه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾(سورة الدخان، الآية 34-35) .

يقول تعالى منكرا على المشركين في إنكارهم البعث والمعاد، وأنه ما ثم إلا هذه الحياة الدنيا، ولا حياة بعد الممات، ولا بعث ولا نشور. ويحتجون بآبائهم الماضين الذين ذهبوا فلم

---

[1]-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 925 .

[2]- عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص54 .

[3]- علي الجازم ومصطفي أمين: البلاغة الواضحة، جاكرنا: روفة فريس، 1467هـ-2007م، ص 50 .

يرجعوا، فإن كان البعث حقا (فأتوا بآياتنا إن كنتم صادقين). وهذه حجة باطلة وشيمة فاسدة، فإن المعاد إنما هو يوم القيامة لا في هذه الدار، بل بعد انقضائها وذهابها وفراغها يعيد الله العالمين خلقا جديدا، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا، يوم تكون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. ثم قال تعالى متهددا لهم، ومتوعدا ومنذرا لهم بأسه الذي لا يرد، كما حل بأشباههم ونظرائهم من المشركين والمنكرين للبعث وكقوم تبع– وهم سبأ – حيث أهلكهم الله وخرب بلادهم، وشردهم في البلاد، وفرقهم شذر مذر، كما تقدم ذلك في سورة سبأ، وهي مصدرة بإنكار المشركين للعباد. وكذلك هاهنا شبههم بأولئك، وقد كانوا عربا من قحطان كما أن هؤلاء عرب من عدنان، وقد كانت حمير – وهم سبأ –. [1]

وقال الزمخشري في كتابه الكشاف في قوله تعالى (هؤلاء) إشارة إلى كفار قريش. فإن قلت: كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل إن هي إلا حياتنا الأولى وما نحن بمنشرين كما قيل: (وإن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين). وما معنى قوله: (إن هي إلا موتتنا الأولى) وما معنى نكر الأولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها وأثبتوا الأولى ؟ قلت معناه والله المرفق للصواب أنه قيل لهم: أنكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله عز وجل: (وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) [سورة البقرة: الآية 49] فقالوا: إن هي إلا موتتنا الأولى يريدون ما الموتة التي من شأنها أن يتعقبها حياة إلا الموتة الأولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة لها إلا للموتة الأولى خاصة فلا فرق إذا بين هذا وبين قوله إن هي إلا حياتنا الدنيا في المعنى، يقال أنشر الله الموتى ونشرهم إذا بعثهم.[2]

ويتبين لنا أن نشر الصحف بعد طيها أمر هين لا يحتاج إلى عناد ومعالجة وهذا يعني الأسلوب من التشبيه السابق فيه عمق الفكرة، وغزارة المعنى، ووضوح الإقناع، فالمتأمل في التشبيه السابق، يلاحظ أن للموت وقع خاص في نفس الإنسان ومدى قوة تأثير صورة

---

[1]– ابن كثير: القرآن العظيم، ص 1693.

[2]– الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 1171– 1172.

الصحف التي تطوى ثم تنشر. وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة وليس على صورة من صور النسبية المعروفة "[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن التشبيه الذي بين يدينا هو تشبيه ضمني فهو لا يوضح فيه المشبه والمشبه به في صورة معروفة إذ يلمح لهما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ (سورة الرعد، الآية: 42).

وقد فسر الطبري هذا التشابه في قوله: "يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التي سلفت بأنبياء الله ورسله (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) يقول: فلله أسباب المكر جميعا، وبيده وإليه، لا يضرّ مكر من مكر منهم أحدا إلا من أراد ضرّه به، يقول: فلم يضرّ لماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضرّه ذلك وإنما ضرّوا به أنفسهم لأنهم اسخطوا ربّهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم، ونجي رسله، يقول: فكذلك هؤلاء المشركين من قريش يمكرون بك، يا محمد والله منجيك من مكرهم وملحق ضرّ مكرهم بهم دونك [2].

(وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي: الأمم السابقة مكرت بأنبيائها (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) أي: أن المكر كله لله وليس لهم، فإن مكرهم قاصر إلا أن يشاء الله أن يتمه، أما مكر الله فإنه نافذ لا مأمنه له ولا دار.(يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) فيجازيها بما كسبت ومما كسبت هذا المكر بالنبي صلي الله عليه و سلم. (وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّار) أي: أن الكفار سيدركون لم تكون العاقبة الحسنة في الآخرة، لنبي صل الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين.(وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالإضافة إلى مكره فقال: (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) ثم فسر ذلك بقوله (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ

---

[1]– سلامة جمعة عطا العجالين: التشبيه في القرآن الكريم " دراسة أسلوبية "، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2004، ص 61.

[2]– الطبري: جامع البيان عن تأويل أي في القرآن، ص 16– 499 .

لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) لمن علم ما تكسب كل نفس وأعد لها جزائها فهو المتوكل، لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم، وقرئ: الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر أي: أهله والمراد بالكافر الجنس، وقرأ جناح بن حبيش: وسيعلم الكافر من أعلمه أي: سيخبر[1].

نستخلص من هذا التشبيه أنه ضمني، حيث أن المشبه هو مكر الكفار بالنبي، والمشبه به: مكر الكفار من الأمم السابقة بأنيابهم، ثم إن أداة التشبيه محذوفة، ضف إلى ذلك أن وجه الشبه محاولة إيذاء الأنبياء والكيد بهم والفرض من هذا التشبيه هو تقبيح المشبه، ففي هذا التشبيه تسلية وتسكين لنبي صلي الله عليه وسلم بأن مكر هؤلاء الكفار ليس بجديد على الله، فكذلك كان يمكر الكفار من قبل وذلك بمحاولة قبل أنبيائهم، وليس ذلك بخاف على الله الذي يعلم ما تكسب كل نفس، والمكر من كسبهم الذي يعلمه الله وسيجازيهم به .

[1]–الزمخشري : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ–2009م، ص 543 .

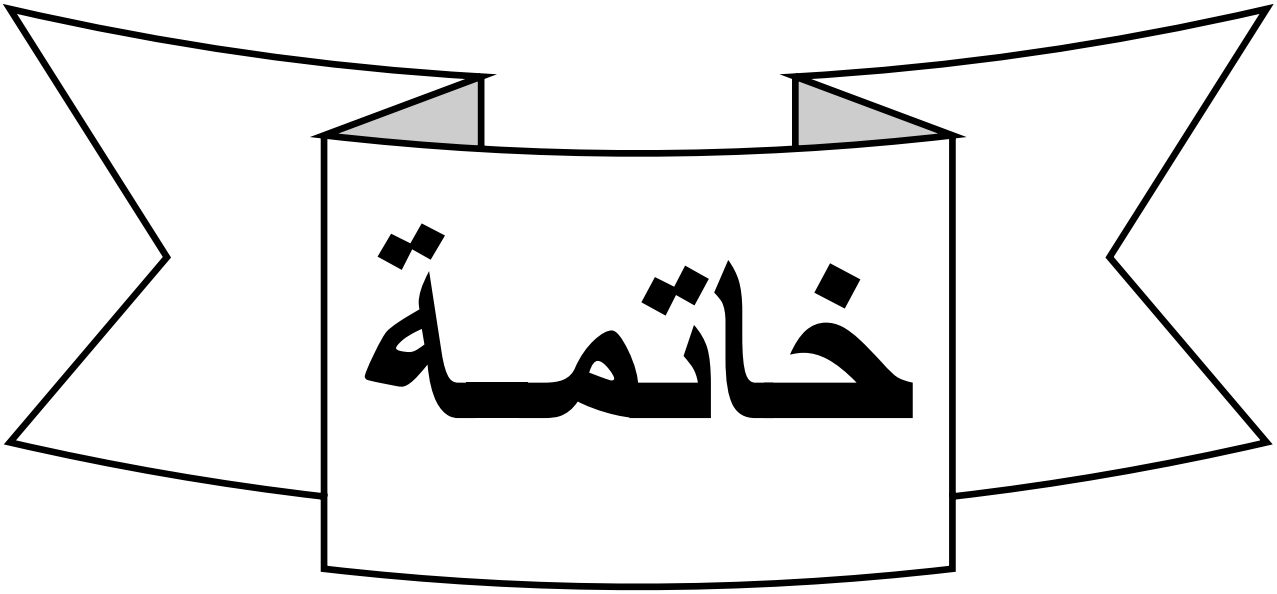
خاتمة

خاتمة:

حث الله عباده المؤمنين على تدبر كتابه العزيز ليزدادوا إيمانا على إيمانهم، فترق منهم القلوب وتثق النفوس بوعد ربها فتؤمل في ثوابه، وتصدق بوعده فتهرب من عذابه، وحذر أيضا الكفار والمنافقين من الغفلة عن آياته، والبعد عنها، وعدم الاتعاظ بها والعمل بمقتضاها، فقال عز وجل: " أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ".ومما لا شك فيه أنه عند التفكر والتدبر في كتاب الله تجده مليئا بالتشبيهات التي تدهش العقول وتحرك القلوب بما فيها من مواعظ وحكم، وحاشى لله أن تكون هذه التشبيهات قد جاءت بلا فائدة، وتنزه كلام الله أن ترد فيه صور بلاغية للتحسين اللفظي فقط، وإنما جاءت لحكم عظيمة ولفوائد كثيرة قد أحاط الله بها علما ولكن المتأمل في كتابه يستطيع بفضل الله إن يصل إلى تلك الحكم والقواعد ومن هذا كله يمكننا القول أن التشبيهات القرآنية لها نتائج كثيرة وفوائد متنوعة سوف نحاول ذكر البعض منها فيما يأتي:

– اعتمد القرآن الكريم في التعبير على الطريقة التصويرية والتي من أغراضها الدينية: تصوير المعاني الذهنية، تصوير الحالات النفسية والأمثال المصورة ...

– التشبيه هو مشاركة أمر الآخر في معنى.

للتشبيهات في القرآن الكريم أثر عظيم في الاحتجاج والإقناع، ومجادلة الخصوم، بما يقطع الشبهة، ويثبت الحجة، ولا تزال هذه الجوانب بحاجة إلى التفكير فيها ودراستها وفية.

–التشبيهات في القرآن تستمد عناصرها من الطبيعة المحيطة بالإنسان والتي يستطيع أن يدركها بكل سهولة.

– تشبيهات القرآن الكريم تبقي مليئة بالأسرار والمكنونات التي لم نستخرجها بعد، وكما زاد التأمل في هذه التشبيهات، ومقارنتها بتشبيهات مماثلة لها كلما ظهرت معان أخرى.

– ظهور الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم الذي تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله.

– تحقيق الهدف الأكبر من التشبيه عموما ومن التشبيه القرآني خصوصا وهو وصوله إلى عقل المتلقي وقلبه لإقناعه.

– أن التشبيهات العظيمة المتتالية ما هي إلا مثال واضح لعناية القرآن بترسيخ العقيدة في نفوس المؤمنين.

– هناك كذلك تشبيهات تطرق باب الترغيب و الترهيب في النفوس.

– من التشبيهات ما جاء على سبيل النصح والحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن فوائد البحث في التشبيهات القرآنية الرقي بالذائقة الأدبية للباحث والقارئ لما يعاين كل منها من الروعة والجمال في البيان القرآني الذي لا يوجد ما يشابهه أو يقاربه، ولكثرة الدراسة في آيات القرآن وإمعان النظر في كلام الله، فإذا تساوى الأدباء والبلاغيون في المنزلة، فإن مديم التأمل والبحث في القرآن منهم يكون له الفضل والسبق على غيره وسيفوق أقرانه بقرانه.

وفي ختام البحث نسأل الله تعالى أن يتقبله عنده، وأن يجعله يفتح علينا فيه بالعلم والعمل، فهذا ما فتح الله علينا بإعداده، وهو عمل بشرى قاصر يكتفيه الخطأ ولا يسلم من العثرات، اجتهدنا فيه أن نأخذ ما يمكننا من أثار للتشبيهات على تفسير الآيات ومعانيها فما كان فيه من إصابة فذلك من فضل الله وتوفيقه وحده، وما كان فيه من زلل فمنا ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئات ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصبحه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

1/ معاجم وقواميس:

1. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل بيروت، لبنان، 1991م.
2. ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د.ت.
3. الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1990م.
4. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المحققين، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1421 هـ،2001م.
5. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط1، دار صادر، بيروت، د.ت.

2/ مصادر ومراجع:

6. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح: عبد الواحد شعلان، د.ط، دار قبا للطباعة والنشر، 2000م.
7. ابن عاشور: التحرير والتنوير، د.ط، دار سحنون للنشر، تونس، د.ت.
8. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420- 2000م.
9. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير: المثل السائر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت،1990م.
10. أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،ط1، المكتبة، العصرية، بيروت، 2006.

11. أبو القاسم الزمخشري: تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1430هـ 2009.
12. أبو القاسم الزمخشري: الكشاف، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت،ج4.
13. أبو القاسم الزمخشري: تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ-2009م.
14. أحمد مصطفي المراغي: علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع،ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1414هـ-1993م.
15. أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: محمد شريف، ط3، دار إحياء العلوم للنشر بيروت، 1994.
16. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي العربي، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.
17. الجاحظ: الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام المسدي محمد هارون، ط3، منشورات المجمع العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، 1388هـ-1969م، ج4.
18. جبير صالح حمادي: التصوير الفني في القرآن الكريم، دراسة تحليلية،ط1، دار المختار، القاهرة، 2007.
19. الرماني: رسالة النكت في إعجاز القران ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآني، تح: محمد أحمد خلفة الله ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، لقاهرة،1976.
20. السكاكي: مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1983،1430م.
21. سلامة جمعه عطا العجالين: التشبيه في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2004.

22. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، د.ط، دار الشروق، بيروت، القاهرة، د.ت.
23. سيد قطب: في ظلال القرآن، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مجلد01، ج1.
24. سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، د.ط، دار الشروق، بيروت، د.ت.
25. الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1430هـ-1983م.
26. شفيع السيد: التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.
27. صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفنية عند سيد قطب، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.
28. الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق محمود شاكر،ط1,دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1423هـ .
29. عبد العزيز عتيق: النقد الأدبي،ط2، بيروت، لبنان، 1972.
30. عبد العزيز عتيق: علم البيان، ط1، دار الأفاق العربية، 1427هـ-2009م.
31. عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، د.ط، جامعة اليرموك، اربد الأردن، 1980.
32. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، ط2، المكتبة العصرية بيروت، 1999م.
33. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، ط1، مكتبة الخانجي، د.ت.
34. العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية بيروت، 2002 .

35. علي الجارم ومصطفي أمين: البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، د.ط، دار المعارف، د.ت.

36. علي الجازم ومصطفي أمين: البلاغة الواضحة، جاكرنا: روفة فريس، 1467هـ-2007م.

37. فرانسوا مورو: الصورة الأدبية، د.ط، دار الينابيع، دمشق، 1995.

38. فضل حسين عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ط10، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 2005.

39. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: جماعة من المحققين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006،ج20.

40. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآني والبلاغة النبوية، د.ط، دار الكتب العربي، بيروت، د.ت.

41. مصطفى ناصف: الصورة الأدبية، ط3، دار الأندلس، 1983.

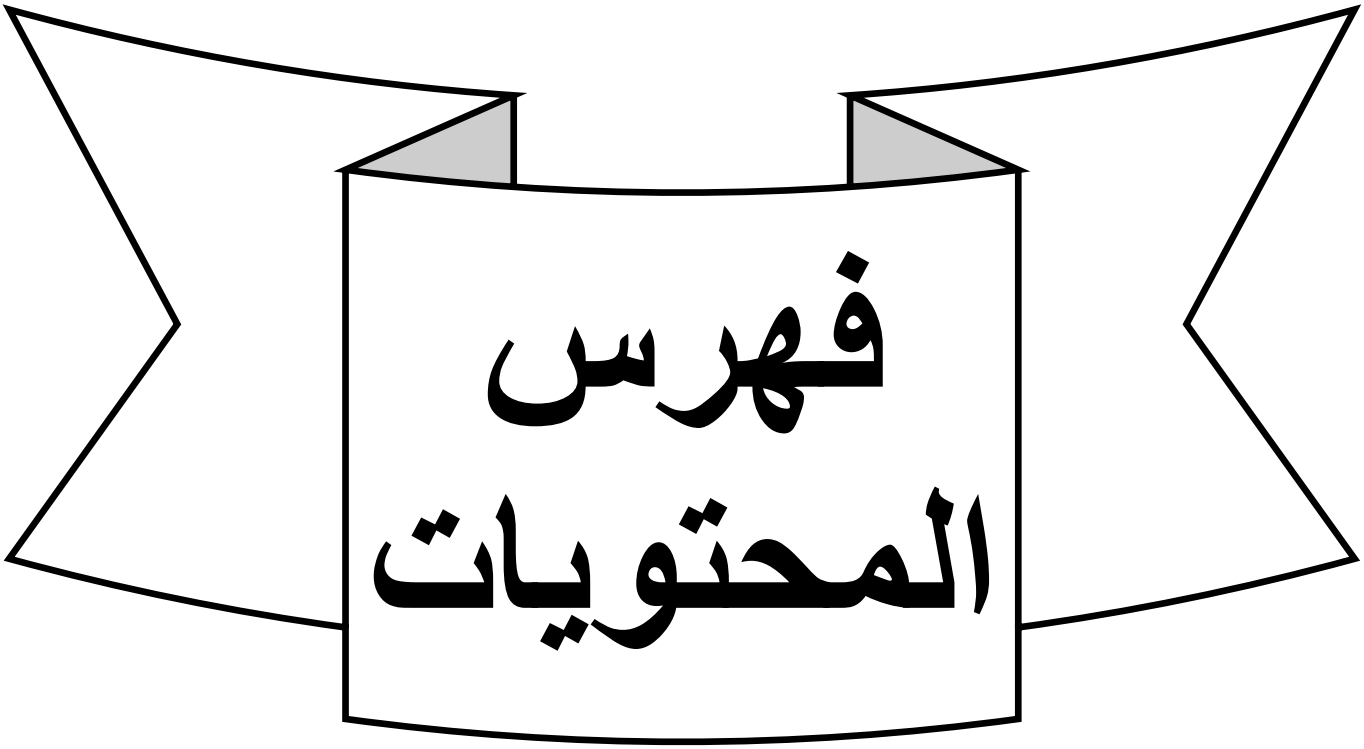
فهرس
المحتويات

العنـــــوان	الصفحة
الـــدعـــاء	
شـــكـــر و العـــرفـــان	
مقـــدمـــة	أ–ت
الفصل الأول: التصوير الفني في القرآن الكريم	
المبحث الأول: مفهوم الصورة الفنية في القرآن الكريم	10
أ – لغة	10
ب– اصطلاحًا	11
المبحث الثاني: التصوير الفني عند القدماء والمحدثين	13
أ– عند القدامى	13
ب– عند المحدثين	20–16
الفصل الثاني : الخيال ونماذج عن التصوير في القرآن الكريم	
المبحث الأول : تعريف التخيل	22
أ – لغة	22
ب – اصطلاحًا	22

المبحث الثاني : نماذج عن التصوير في القرآن الكريم	**24**
1- تصوير المعاني الذهنية	**26**
2- تصوير الحالات النفسية	**27**
3- تصوير الحوادث الواقعة	**28**
4- الأمثال المصورة	**29**
5- مشاهدة الطبيعة المصورة	**30**
6- التصوير في مشاهد العذاب	**31**
7- التصوير في مشاهد النعيم	**32**
8- التصوير في مشاهد القيامة	**34-33**
الفصل الثالث : تعريف التشبيه وأقسامه البلاغية	
المبحث الأول : تعريف التشبيه	**36**
أ- لغة	**36**
ب- اصطلاحًا	**36**
المبحث الثاني : أقسام التشبيه	**39**
1- التشبيه التمثيلي	**39**

2- التشبيه البليغ	**42**
3- التشبيه المرسل	**46**
4- التشبيه المؤكد	**48**
5- التشبيه الضمني	**55-52**
خاتمة	**58-57**
قائمة المصادر والمراجع	**63-60**
فهرس المحتويات	**67-65**
ملخص	**70-69**

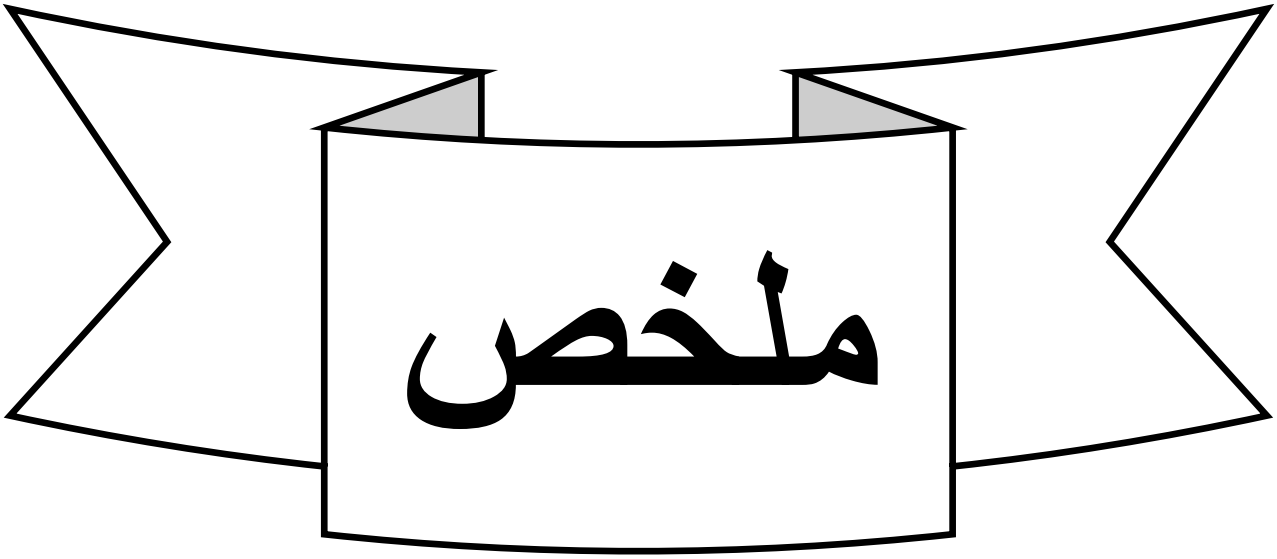
ملخص

ملخص :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه الصلاة والسلام... وبعد:

فعنوان البحث هو " فاعلية الصورة التشبيهية في القرآن الكريم دراسة مقارنة بين المفسرين والبلاغيين "، وقد قسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

فأما المقدمة فتضمنت بيان لأهمية الموضوع وأسباب اختياره ضف إلى ذلك خطة البحث ومنهجه والدراسات السابقة . الفصل الأول: التصوير الفني في القرآن الكريم تناولنا فيه مبحثين: الأول بعنوان مفهوم الصورة الفنية لغة واصطلاحًا، والثاني الصورة الفنية في القرآن الكريم عند القدامى والمحدثين، ويأتي بعده الفصل الثاني بعنوان الخيال ونماذج عن التصوير في القرآن الكريم وفيه مبحثين: الأول مفهوم الخيال لغة واصطلاحا، والثاني نماذج عن التصوير في القرآن الكريم، أما بالنسبة إلى الفصل الثالث فكان بعنوان: تعريف التشبيه وأقسامه البلاغية فالمبحث الأول يضم تعريف التشبيه والمبحث الثاني أقسام التشبيه. وبعد هذا كله تأتي الخاتمة التي بينا فيها نتائج البحث والفوائد منه ثم فهرس الموضوعات.

وأسأل الله أن يوفقنا للقيام بحق القرآن وخدمة أمة القرآن من خلال فهمه وندعو الله أن يجعله حجة لنا لا علينا والحمد لله رب العالمين .

الكلمات المفتاحية : الصورة الفية، التخيل، التشبيه

Abstract

Praise be to god, lord of the worlds, and peace be upon the most honorable prophet .The title of the research is (The effectiveness of the simile in the holly Quran, a comparative study and rhetoricians. This research is divided into an introduction, three chapters and an importance of the topic and choosing it, as well as the research plan and its methodology, in addition to the previous studies. The first chapter: "artistic depiction in the holly Quran", includes one section entitled "the definitions of the artistic image lexically and contextually according to the ancients and moderns"; followed by the second chapter entitled "Illusion and Artistic sciences in the third chapter entitled: definition of simile and its rhetorical divisions", followed by the conclusion which contains the results and the advantages of the research, then the list of sources, references and the table of contents.

I ask god to grant us success in fulfilling the right of the Quran and serving the nation of the Quran, and praise be to god, lord of the worlds.

Keywords:

artistic image, imagination, simile.